

شرح

مكفرات الذنوب

لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية

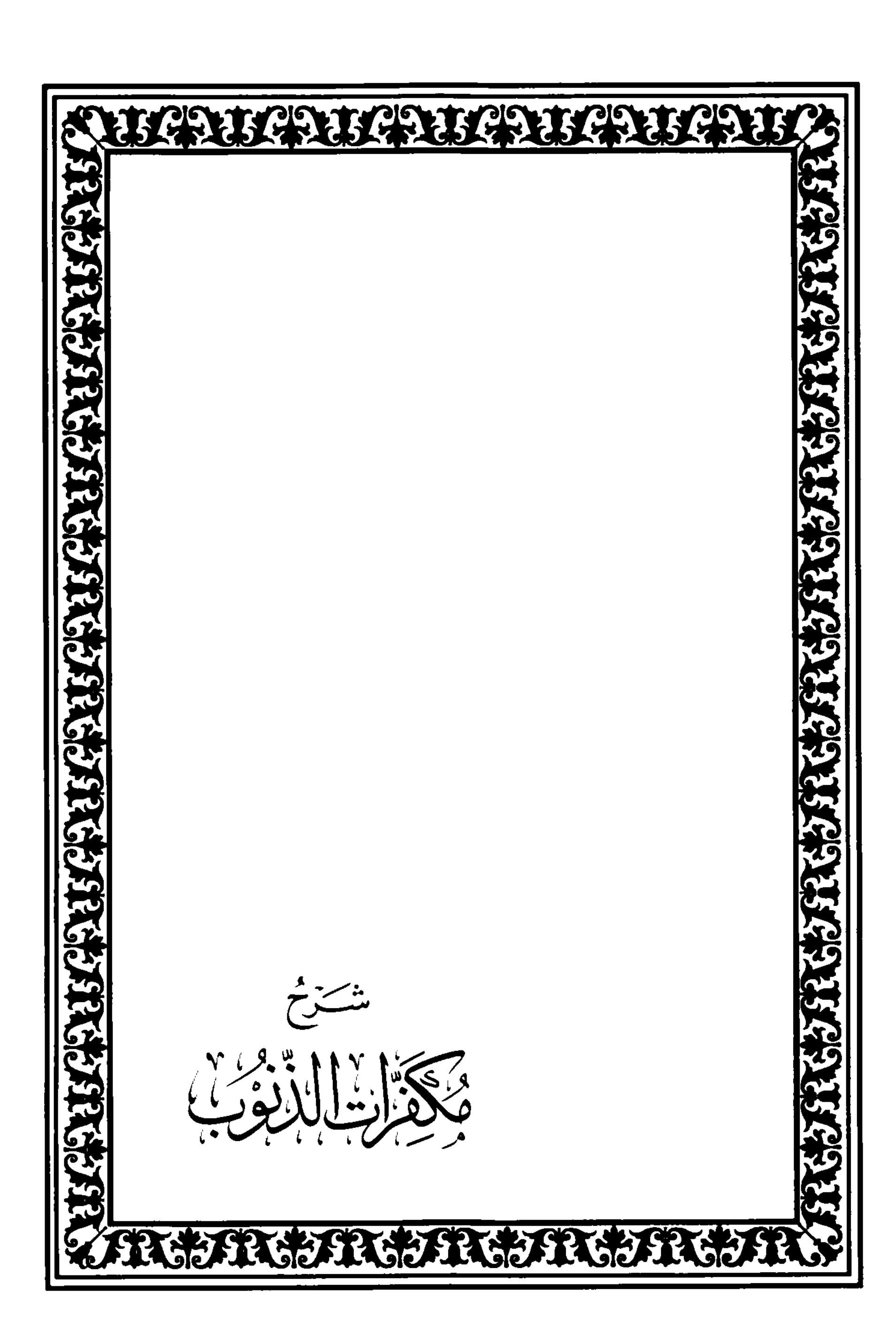
رحمه الله

تأليف

شيخة بنت محمد القاسم

مشرفة تربوية

وعضوة في تأليف المقررات الدينية سابقًا



شرح

مكفرات الذنوب

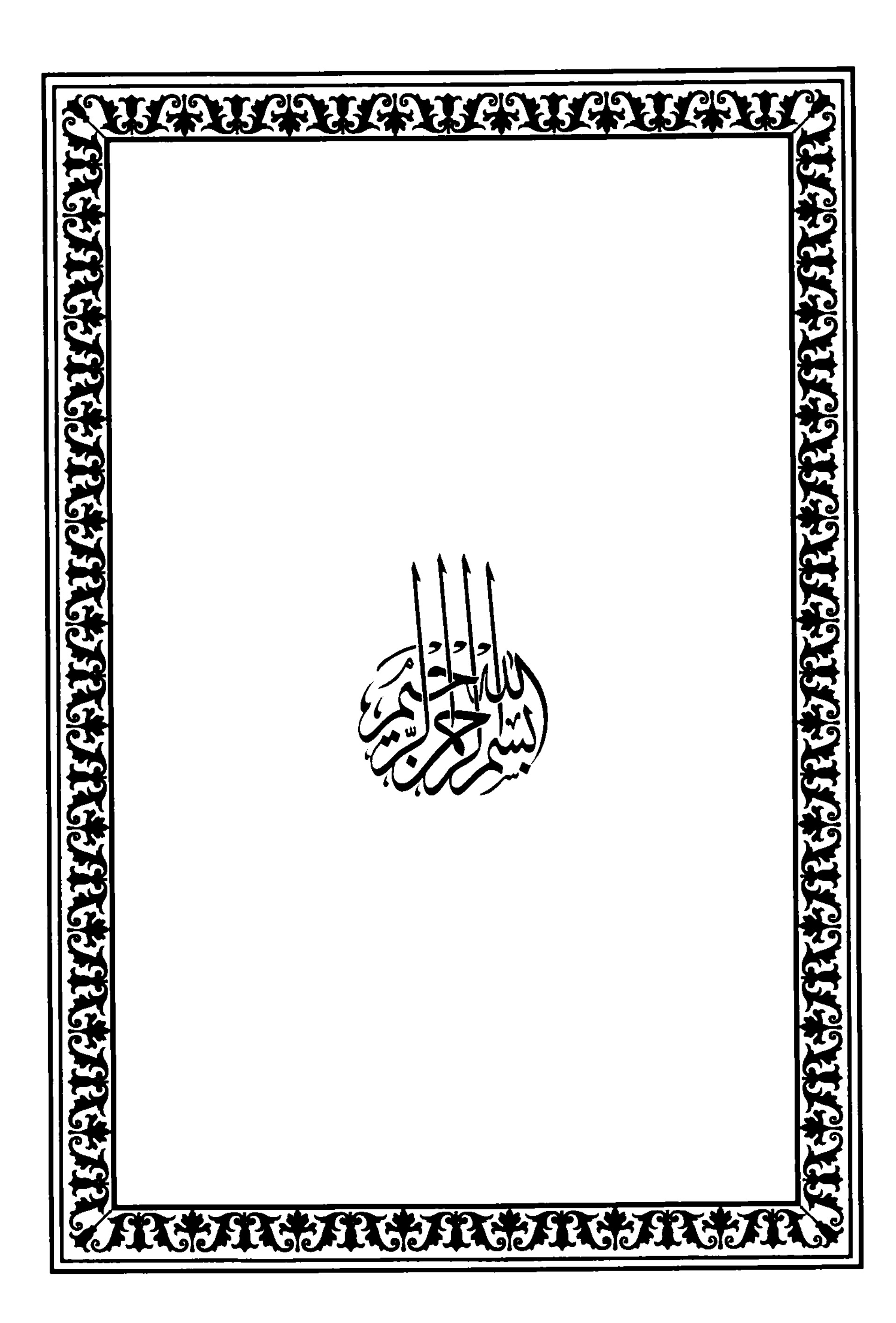
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
القاسم، شيخة بنت محمد
شـرح مكفرات الذنوب. / شـيخة بنت محمد القاسـم.- الرياض،
١٤٣٧هـ
٩٦ ص؛ ١٤× ٢٠سم
ردمك: ١-٩٦٥-٠٢-٦٠٣-٩٧٨
١- المعاصي والذنوب ٢- الوعظ والإرشاد أ. العنوان
ديوي ٢١٣ ١٤٣٧/٤٥٨٩

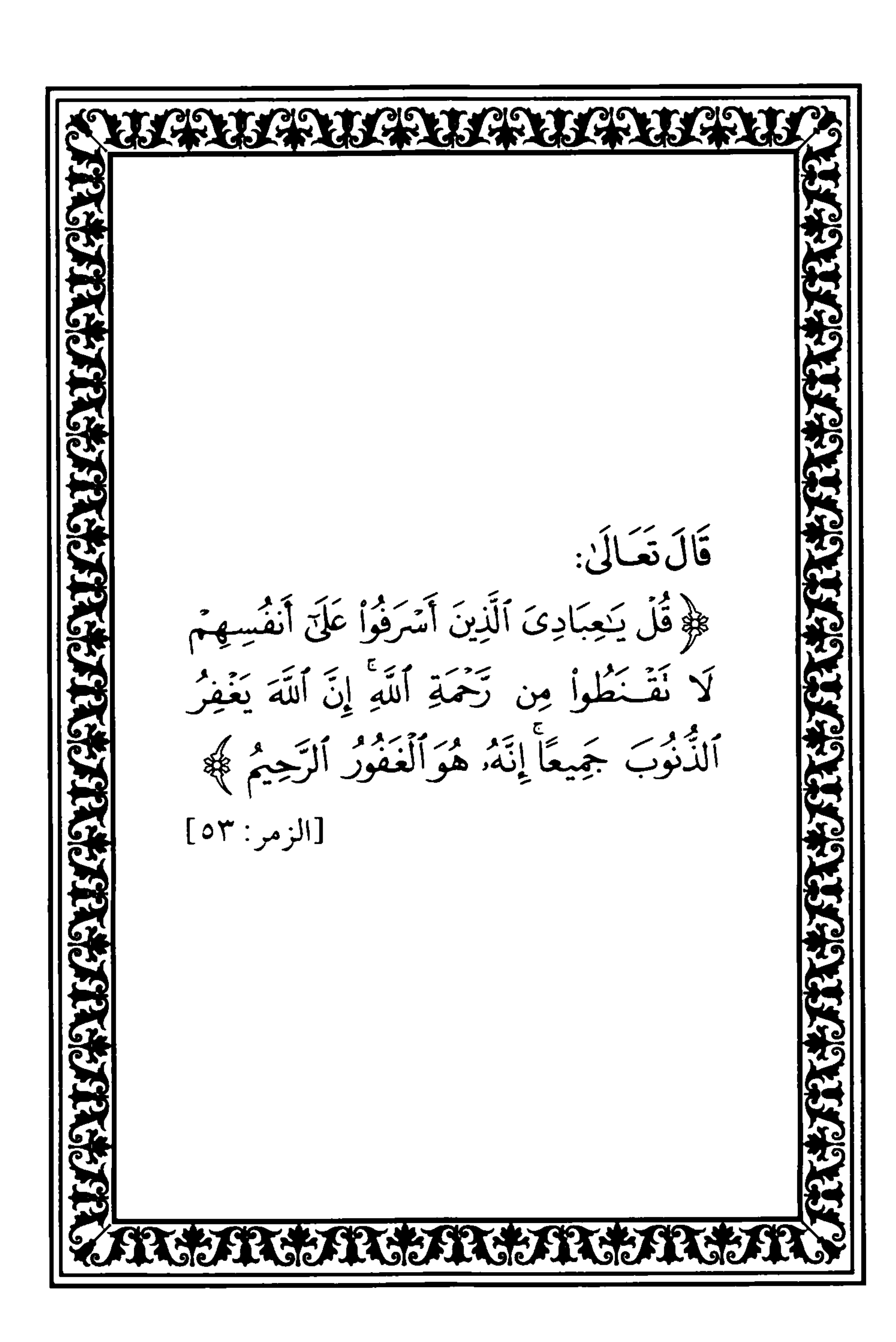
رقم الإيداع: ١٤٣٧/٤٥٨٩
ردمك: ١-٩٦٥-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

التصميم والتنسيق والإخراج الفني والطباعة



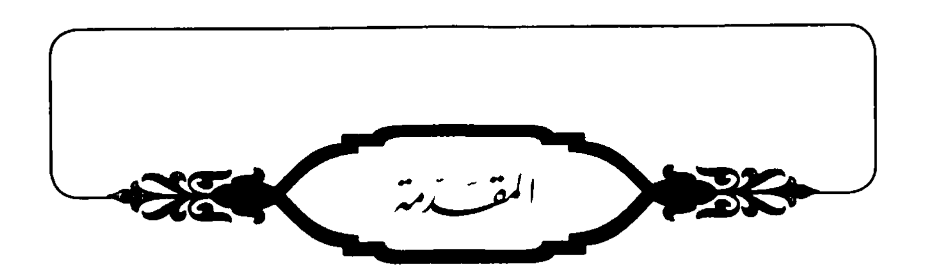

بسم الله الرحمن الرحيم



قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾

[الزمر: ٥٣]



الحمد لله رب العالمين، يغفر لمن يشاء بفضله، ويتجاوز عن من يشاء بكرمه، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمدٍ وآله وصحبه أجمعين.

وبعد:

خلق الله الإنسان في هذه الحياة خطَّاء غير معصوم، تتنازعه عوامل الخير، ودوافع الشر، يُقبل على ربّه تارة، ويُدبر عنه أخرى، فإذا أدبر وأوبق نفسه في المعاصي؛ فلا يعني ذلك أنّ الشقاء والهلاك قرينه، وأنّ الأبواب قد أوصدت دونه، كلا؛ فإنّ الله سبحانه رؤوف رحيم، وسعت رحمته كل شيء، وعمَّ فضله خلقه أجمعين؛ أكرم الطائعين بخيراته العِظَام، ومَنَّ على العاصين بمكفرات تدفع عنهم عقوبة ذنوبهم تفضُّلاً منه وإحسانًا.

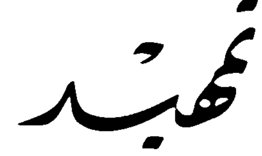
وهذا الكتاب في (شرح مُكفِّرات الذُّنوب العشرة) التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى)، وتلميذه ابن القيِّم في

كتابه (الروح) - رحمهما الله - عرّجتُ قبلها بذكر بعض آثار الذنوب الوخيمة، وطريق السلامة منها، تذكرةً لنفسي ولغيري.

أسأل الله أن ينفعني بـه في دنياي وأخراي، وأن ينفـع به قارئه، إنَّه جوادٌ كريم.

وصلِّ اللهم على نبينا محمدٍ وآله وصحبه وسلّم.

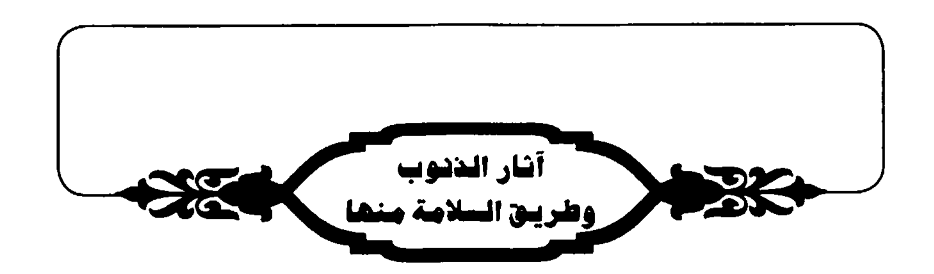
شيخة بنت محمد القاسم
smq-1@hotmail.com



أولاً: آثار الذنوب.

ثانيًا: طريق السلامة منها.



أولاً : آثار الذنوب :(*)

إنَّ الذنوب والمعاصي تضُرُّ صاحبها ولابُدّ، وضررها في قلبه كضرر السمّ في بدنه، فشرور الدنيا والآخرة سببها الذنوب والمعاصي، فمن آثارها الوخيمة :-

١ - حرمان العلم :

- جعل الله سبحانه أهل العلم وحملته ورثة الأنبياء، ونور النبوة عزيز على صاحب المعصية، فمن آثار الذنوب أنها تُنسي صاحبها العلم النافع الموصل إلى رضوان الله أو تعوّق طريقه، لأنَّ العلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفئ ذلك النور، قال تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (١).

(*) للاستزادة : انظر كتاب الجواب الكافي لابن القيم -رحمه الله- فقد فصَّل في ذكر آثار الذنوب.

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٨٢.

- قال ابن مسعود : إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه؛ بالخطيئة يعملها[١].

- وقال علي بن خشرم : شكوت إلى الإمام وكيع قلة الحفظ، فقال: استعن على الحفظ بقلة الذنوب[٢].

- وقال ابن تيمية : والله جعل مما يُعاقب به الناس سلب الهدى والعلم النافع، قال تعالى : ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[٣].

٢ - حرمان الرزق : قال ﷺ : «إِنَّ الْعَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ»[٤] قد يُحرم العاصي من الرزق الحسي كمالٍ أو منصبٍ أو نحوه، أو يُعطاه ولكن تُمحق بركته أو سعته أو الشكر عليه، وقد يُحرم من الرزق المعنوي كأداء الفرائض أو عمل المستحبات، قال رجل لأبي سليمان الداراني : لم أوتر البارحة، ولم أُصلِّ ركعتي الفجر، ولم أُصلِّ الصبح في جماعة، فقال له : بما كسبت يداك، والله ليس بظلاَّمٍ للعبيد، شهوةٌ أصبتها[٥].

- وقال الفضيل : إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم

---

(١) الفوائد لابن القيم ص٢١٥.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٢٧٢.

(٣) سورة الصف ، آية : ٥، مجموع الفتاوى ١٤/ ١٥٢.

(٤) رواه ابن ماجه برقم (٤٠٢٢).

(٥) حلية الأولياء للأصبهاني ٩/ ٢٥٨.

أنّك محروم مُكبَّل، كبَّلتك خطيئتك[١].

- لـذا على العبد أن يكون حذرًا عند تكاسـله عن الطاعات، فقد قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ﴾[٢].

قال الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله-: في الآية تحذير شديد لمن رأى من نفسه أنه مُثبَّط عن الطاعة، فلعلّ الله تعالى كرِهَ أن يكون هذا الرجل من عباده المطيعين له، فثبَّطه عن الطاعة[٣].

٣ - أنّها تضعف في القلب تعظيم الربّ جلّ جلاله، وتضعف وقاره في قلـب العبد ولابُدّ شـاء أم أبـى، ولو تمكّن وقـار الله وعظمته في قلبه لمـا تجرَّأ على معاصيه، قال الفضيل بن عياض: بقدر ما يصْغُر الذنب عندك يعظم عند الله، وبقدر ما يعظم الذنب عندك يصغر عند الله.

- ومن عظّم وقار الله في قلبه أنْ يعصيه، وقّره الله في قلوب الخلق أنْ يُذِّلوه[٤].

٤ - فقـدان لذة العبـادة: العبادة لها لذة وحلاوة؛ تأنس بها الروح ويسعد بها القلب، وينشرح بها الصدر، لذةٌ تُنسي العبد نصب الطاعة،

---

(١) صفة الصفوة ٢/ ٢٣٨.

(٢) سورة التوبة، آية: ٦٤.

(٣) شرح عقيدة أهل السنة والجماعة (شريط مسجل).

(٤) الفوائد ص٦٠.

بل تُنسيه الجوع والظمأ، قال عبدالله بن وهب : لكل ملذوذ في الدنيا لـذة واحدة ثم تزول إلاّ العبادة ، فإنّ لها ثلاث لذات : إذا كنت فيها، وإذا تذكرت أنك أديتها، وإذا أُعطيت ثوابها.

- وقال ابن القيم : سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول : إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك وانشراحًا فاتهمه، فإنّ الرب تعالى شكور، يعني أنّه لابد أن يثيب العامل على عمله في الدنيا من حلاوة يجدها في قلبه، وقوة انشراح، وقرة عين، فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول[١].

- وفقدان لـذة العبادة عند المرء سببه شؤم المعصية، فتتحول عباداته إلى عادات، قيل لوهيب بن الورد : لا يجد حلاوة العبادة من عصى الله؟ قال : ولا مَنْ همّ بالمعصية[٢].

- ولذة المعاصي وقتية زائلة يعقبها الندم والحسرات، وكما قيل : تعب الطاعة يزول ويبقى ثوابها، ولذة المعصية تزول ويبقى عقابها.

تفنى اللَّذاذة ممن نالَ صفوتَهاَ
من الحرام ويبقَى الإثمُ والعارُ
تبقى عَوَاقبُ سوءٍ في مغبتها
لا خير في لَذّةٍ من بعدها النارُ

---

(١) مدارج السالكين ٢/ ٥١.

(٢) شعب الإيمان ٥/ ٤٧٧.

٥ - تسليط العباد على العاصي: من عقوبات المعاصي أنها تجرئ على العبد أهله وخدمه وأولاده وجيرانه حتى الحيوان البهيم، قال بعض السلف: إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خُلقُ امرأتي وخُلقُ دابتي[١].

- وروي عن أحد السلف أنّ رجلاً شتمه ووبّخه - وهو لم يتعرض له بسوء - فلما انتهى، قال: اللهم اغفر الذنب الذي سلطت هذا به عليّ، وصدق الله ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾[٢].

- قال ابن القيّم: ما سلُط على العبد مؤذ إلاّ بذنب، فليس للعبد إذا بُغي عليه وأوذي وتسلط عليه خصومه شيء أنفع له من التوبة النصوح، وعلامة سعادته أن يعكس فكره ونظره على نفسه وذنوبه وعيوبه فيشتغل بها وبإصلاحها وبالتوبة منها، فلا يبقى فيه فراغ لتدبر ما نزل به، فما أسعده من عبد، وما أبركها من نازلة نزلت به، وما أحسن أثرها عليه![٣].

٦ - المعصية تُورث الذلّ ولابدّ: فإن العزّ كل العزّ في طاعة الله، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾[٤]، ومَنْ لم يعتزّ

---

(١) الجواب الكافي ص٥٤.

(٢) سورة فاطر، آية: ١٠.

(٣) بدائع الفوائد ٢/ ٢٤٢.

(٤) سورة فاطر، آية: ١٠.

بطاعة الله لم يزل ذليلاً، قال الحسن: إنهم وإن طقطقت بهم البغال، وهملجت بهم البراذين[١]، إنّ ذلّ المعصية لا يفارق قلوبهم، أبى الله إلا أن يُذلّ من عصاه، وقد كان من دعاء بعض السلف: اللهم أعزني بطاعتك، ولا تذلني بمعصيتك[٢].

- والذُلّ والمهانة تظهر على صفحات وجه العاصي، كما قال خطاب بن العابد: إنّ العبد ليُذنب فيما بينه وبين الله عزّ وجل فيجيء إلى إخوانه فيعرفون ذلك في وجهه[٣].

٧ - أنّ الذنوب من أقوى الأسباب الجالبة للهمّ والحزن وضيق الصدر، فالمعرض عن الله له من ضنك العيش بحسب إعراضه، وإن تنعَّم في الدنيا بأصناف النِعَم.

- وقد يوفق الله من أنار بصيرته بمعرفة ما كدر صفو حياته، قال ابن الجوزي: ما نزلت بي آفة أو غمّ أو ضيق صدر إلا بزلل أعرفه حتى يمكنني أن أقول: هذا بالشيء الفلاني، وربما تأولت فيه بعد فأرى العقوبة، فينبغي للإنسان أن يترقب جزاء الذنوب فقلّ أن يسلم منه، وليجتهد في التوبة[٤].

---

(١) هملجت بهم: أي مشت بهم، والبراذين: مركب الملوك أصغر من الخيل وأكبر من الحمار.

(٢) انظر الجواب الكافي ص٥٩.

(٣) شعب الإيمان ٥/ ٤٥١.

(٤) صيد الخاطر ص٣٩١.

وقال أيضًا: المعاصي سلسلة في عنق العاصي، لا يفكه منها إلاّ التوبة والاستغفار[١].

٨ - الوحشة العظيمة في القلب، فيجد المذنب نفسه مستوحشًا، وقد وقعت الوحشة بينه وبين ربّه، وبين الخلق وبين نفسه، وكلما كثرت الذنوب اشتدَّت الوحشة، وأمرُّ العيش عيش المستوحشين، وأطيب العيش عيش المستأنسين.

فإن كنت أوحشتك الذنوب
فدعها إذا شئت واستأنس

- وسرُّ هذه المسألة: أنَّ الطاعة تُوجب القُرب من الربّ، وكلما اشتدَّ القُرب قوي الأُنس، والمعصية توجب البعد عن الربّ سبحانه، فكلما ازداد البعد قويت الوحشة[٢]، والله سبحانه يقول: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾[٣]، قال ابن كثير: في الدنيا؛ فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيِّقٌ حرجٌ لضلاله، وإن تنّعم ظاهره، ولبس ما شاء، وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك[٤].

---

(١) التذكرة في الوعظ ص١١٨.
(٢) انظر الجواب الكافي ص ٧٥ باختصار.
(٣) سورة طه، آية: ١٢٤.
(٤) تفسير القرآن العظيم ٣/ ١٦٨.

٩ - أنّ المعاصي تزرع أمثالها، ويوّلد بعضها بعضًا حتى يعزّ على العبد مفارقتها والخروج منها، كما قال بعض السلف : إنّ من عقوبة السيئة السيئة بعدها، وإنّ من ثواب الحسنة الحسنة بعدها....

- ولا يزال العبد يعاني الطاعة ويألفها ويحبها ويؤثرها حتى يرسل الله سبحانه برحمته عليه الملائكة تؤُزهُ إليها أزًّا، ولا يزال يألف المعصية ويحبها ويؤثرها حتى يرسل الله عليه الشياطين فتؤزه إليها أزًّا[١].

- وشتّان بين هموم الأبرار وهموم الفجار، قال مالك بن دينار : إنّ الأبرار تغلي قلوبهم بأعمال البر، وإنّ الفجار تغلي قلوبهم بأعمال الفجور، والله يرى همومكم، فانظروا في همومكم[٢].

١٠ - ومن عقوبة الذنوب : أنها تمحق بركة العُمر، وبركة الرزق، وبركة العلم، وبركة العمل، وبركة الطاعة، وبالجملة تمحق بركة الدين والدنيا، فلا تجد أقل بركة في عمره ودينه ودنياه ممن عصى الله، وما مُحِقَتْ البركة من الأرض إلا بمعاصي الخلق، قال تعالى : ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴾[٣].

- وليست سعة الرزق والعمل بكثرته، ولا طول العمر بكثرة الشهور

---

(١) الجواب الكافي ص٥٦.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٤٦١.

(٣) سورة الجن، آية : ١٦.

والأيام، ولكن سعة الرزق وطول العمر بالبركة فيه.. فمن الناس من يعيش في هذه الدار مائة سنة أو نحوها، ويكون عمره لا يبلغ عشر سنين أو نحوها، كما أن منهم من يملك القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ويكون ماله في الحقيقة لا يبلغ ألف درهم أو نحوها، وهكذا الجاه والعلم[1].

١١ - تعسير الأمور على العاصي: فلا يتجه إلى أمرٍ إلاّ ويجده مغلقًا دونه أو متعسّرًا عليه.

- قال ابن الجوزي: ضاق بي أمرٌ أوجب غمًّا لازمًا دائمًا، أخذت أبالغ في الفِكر في الخلاص من هذه الهموم بكل حيلة وبكل وجه، فما رأيت طريقًا للخلاص، فعرضت لي هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾[2] فعلمت أنّ التقوى سبب للخروج من كل غمّ، فما كان إلاّ أن هممت بتحقيق التقوى فوجدت المخرج[3].

١٢ - قسوة القلب: فما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله، فقد خُلقت النار لإذابة القلوب القاسية، وأبعد القلوب عن الله القلب القاسي، وإذا قسى القلب قحطت العين[4]،

---

(١) انظر الجواب الكافي ص ٨٤ وما بعدها باختصار.
(٢) سورة الطلاق، آية: ٢، ٣.
(٣) صيد الخاطر ص١٧٧.
(٤) الفوائد ص١٤٦.

(فلا يتأثر بنصحٍ ولا بموعظةٍ، وما جفّت الدموع إلا لقساوة القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب)[١].

- وقد حذّر أهل العلم من قسوة القلب، وأحسنوا في وصف الدواء، كما قال الإمام أحمد لما سُئل: بمَ تلين القلوب؟ قال: بأكل الحلال[٢].

- وقال ابن القيّم: القلب يمرض كما يمرض البدن، وشفاؤه في التوبة، ويصدأ كما تصدأ المرآة، وجلاؤه الذِّكر، ويعرى كما يعرى الجسم، وزينته التقوى، ويجوع ويظمأ كما يجوع البدن، وطعامه وشرابه المعرفة والتوكل والإنابة...، فإياك والغفلة عمّن جعل لحياتك أجلاً، ولأيامك وأنفاسك أمدًا، وعن ما سواه بُدّ، ولابدّ له منه[٣].

١٣ - التعرّض لسَخَط الربّ وغضبه، فمن عصى وأدبر عن ربّه ومولاه فقد عرّض نفسه للعذاب، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٤].

- وتزداد العقوبة إذا كانت عن علم قد ذُكّر به العبد، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾[٥].

---

(١) من كلام العالم الواعظ: يحيى بن معاذ، انظره في شعب الإيمان ٥/ ٤٤٦.

(٢) ذم قسوة القلب لابن رجب ص٣٧.

(٣) الفوائد ص١٤٦.

(٤) سورة النساء، آية: ١٤.

(٥) سورة السجدة، آية: ٢٢.

ثانيًا : طريق السلامة من الذنوب :

مَنْ أراد طريق السلامة تزحزح عن أسباب الهلاك، ولزم طريق الهداية والصلاح، ومن أعظم ما يُعين على ذلك :

١ - مراقبة الله والحياء منه : **إنّ مراقبة الله من أجلّ أعمال القلوب:** وهي دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الله على ظاهره وباطنه، فإذا استحضر العبد؛ أنّ الله يراقبه، وأنّه لا يخفى عليه شيء؛ يُبصر خلقه أينما كانوا، وعلى أي حالٍ كانوا، يسمع كلامهم، ويعلم سرّهم ونجواهم، يحفظ أعمالهم من خير أو شر، أورثه ذلك كمال مراقبة الله والخوف منه بالبعد عن معصيته، والحياء من قربه ونظره.

- وقد وبّخ الله مَنْ عصاه زاجرًا له بقوله سبحانه : ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾[1]، وفي الحديث أنّ رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : أوصني، قال: **«أُوصيكَ أن تَستَحيَ مِنَ اللهِ تعالى، كما تَستَحيي مِن الرَّجلِ الصَّالِحِ مِن قومِكَ»**[2].

قال ابن القيم : من استحى من الله عند معصيته استحى الله من عقوبته يوم يلقاه، ومن لم يستح من معصيته لم يستح الله من عقوبته[3].

- فالحياء من اطلاعه سبحانه منزلة جليلة يوفّق الله لها من شاء من عباده.

---

(١) سورة العلق، آية : ١٤.

(٢) كتاب الزهد للإمام أحمد، ص ٤٦، السلسلة الصحيحة للألباني برقم (٧٤١).

(٣) الجواب الكافي ص٦٩.

و(إذا استحى العبد من ربّه عزّ وجل فقد استكمل الخير)[١].

٢ - مجاهدة النفس: إنّ المرء إذا أطاع نفسه في كل ما تهواه هَلَك، فإنْ جاهدها وألجمها بلجام التقوى نجا، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾[٢]، قيل المجاهدة: الصبر على الطاعات[٣]، وقال ﷺ: «الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ»[٤].

٣ - طلب العلم: قال ابن رجب: العلم النافع هو ما عرّف العبد بربه، ودلّه عليه حتى عرفه، ووحّده وأنس به، واستحى من قربه، وعبده كأنه يراه[٥].

- فمن سعادة المرء انشغاله بالعلم النافع، الذي به يعرف الله بأسمائه وصفاته، وما أحلّ وما حرّم، قال ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[٦]، قال ابن حجر: مفهوم الحديث: أنّ من لم يتفقه في الدين فقد حُرم الخير[٧].

---

(١) من كلام أبي سليمان الداراني، انظره في حلية الأولياء ٩/ .
(٢) سورة العنكبوت، آية: ٦٩.
(٣) تفسير البغوي ٣/ ٤٧٥.
(٤) رواه أحمد برقم (٣٩٥٨).
(٥) فضل علم السلف ص٦٩.
(٦) رواه البخاري برقم (١٧)، رواه مسلم برقم (١٠٣٧).
(٧) فتح الباري ١/ ١٦٥.

وقال المناوي : التفقّه في الدين علامة على حسن الخاتمة[١].

- العلم يُورث صاحبه خشية الله والبُعد عن معاصيه، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[٢] فكلُّ مَن كان بالله أعلم؛ كان به أخشى وأخوف، وهذا دليل على فضل العلم.

قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : إنما العلم خشية الله[٣].

- وأهل خشيته سبحانه ورضاه هم أهل كرامته ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾[٤].

- ومن طلب العلم لينتفع به ظهرت بركات العلم عليه، كما قال الحسن مبينًا أثر العلم على من حمله : وقد كان الرجل يطلب العلم حتى يرى ذلك في تخشعه وهديه ولسانه وبصره وبره[٥].

- ولِمَا للعلم من أثرٍ عظيمٍ على صاحبه؛ أمر ﷺ أمته بسؤال ربّها العلم النافع الذي يقودها إلى طريق الهدى، ويُجنِّبها طريق الردى، فقال : «سَلُوا اللهَ عِلْمًا نَافِعًا ، وَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ»[٦].

---

(١) فيض القدير ٦/ ٢٤٢.

(٢) سورة الأنبياء، آية : ١٠٣.

(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ص٣١٣.

(٤) سورة البيّنة، آية : ٨.

(٥) شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٢٩١.

(٦) رواه ابن ماجه برقم (٣٨٤٣).

٤ - **المداومة على الأعمال الصالحة** : قال تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾[١]

قال قتادة : أمّا في الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح[٢].

- والمداومة على العمل الصالح ولو كان قليلاً؛ هو هدي النبي ﷺ، قالت عائشة - رضي الله عنها - : كان ﷺ إذا عمل عملاً أثبته، وكان إذا نام من الليل أو مرض صلّى من النهار ثنتي عشرة ركعة[٣].

ومن فضل الله أن من فاته عمل الليل استدركه في النهار، ومن فاته عمل النهار استدركه في الليل، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾[٤].

- والمداومة على العمل الصالح ولو كان قليلاً؛ أحب إلى الله تعالى كما قال النبي ﷺ : «**أَحَبُّ الأَعْمَالِ عِنْدَ اللهِ، أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ**»[٥] والحكمة في أنّ القليل الدائم خيرٌ من الكثير المنقطع : لأنّ بدوام القليل؛ تدوم الطاعة والذِّكر والمراقبة، والنية والإخلاص، والإقبال

---

(١) سورة إبراهيم، آية : ٢٦.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٥٣٥.
(٣) رواه مسلم برقم (٧٤٦).
(٤) سورة الفرقان، آية : ٦٢.
(٥) رواه مسلم برقم (٧٨٢).

على الخالق سبحانه، ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافًا كثيرة[١].

- والعبد كلما كان في طاعة إثر طاعة ثَقُلتْ عليه المعاصي، واستوحشها وحرص على اجتنابها، وأُعطي قوة وثباتًا وعزيمة على الرُّشد، ولعلّ هذا من الحِكَم التي شُرعت لأجلها الأعمال والأذكار والأوراد المشروعة آناء الليل وأطراف النهار.

- والأعمال الصالحة أنيسة العبد الصالح في قبره، فلا يؤنس في وحشة القبر إلاّ العمل الصالح، ولا يُطفئ لهب النار إلاّ نور الإيمان، ولا يثبت على الصراط إلاّ الاستقامة[٢].

٥ - **الدعاء**: كان من دعاء النبي ﷺ: «**اللهُمّ إِنّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعفافَ والْغِنَى**»[٣] ومن دعائه ﷺ أيضًا: «**اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ**»[٤]، فالخشية إذا سكنت القلب؛ أحجمت الأعضاء عن ارتكاب المعاصي، ومن كان مقيد الجوارح عن محارم الله فهو رأس الخائفين.

---

(١) شرح مسلم للنووي ٦/ ٧١.
(٢) التذكرة في الوعظ ص١٨.
(٣) رواه الترمذي برقم (٣٤٨٩).
(٤) رواه الترمذي برقم (٣٥٠٢).

والله سبحانه يحفظ عبده المؤمن ويحول بينه وبين المعصية كما قال: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾[1].

٦ - **الحذر من سوء الخاتمة**: حيث أقلق قلوب العارفين بالله، المعظمين لشرعه، ومع ما هُمْ عليه من الاستقامة والطاعة إلاّ أنهم يخافون أن تزل بهم القدم بمعصية فتقبض أرواحهم عليها، فيختم لهم بسوء، كيف وقد رأوا صرعى الذنوب يموتون على غفلة؟!

- قال ابن القيّم - بعد أن ذَكَر أقوال بعض المحتضرين ممن لم يُوفَّق لحسن الخاتمة - : والحكايات في هذا كثيرة؛ فمن كان مشغولاً بالله، وبذكره، ومحبته في حال حياته؛ وجد ذلك أحوج ما هو إليه عند خروج روحه إلى الله، ومن كان مشغولاً بغيره في حال حياته، وصحته، فيتعسّر عليه اشتغاله بالله وحضوره معه عند موته ما لم تدركه عناية من ربه، فلأجل هذا كان جديرًا بالعاقل أن يلزم قلبه ولسانه ذكر الله حيثما كان؛ لأجل تلك اللحظة التي إن فاتت شقي شقاوة الأبد، فنسأل الله أن يعيننا على ذكره، وشكره، وحُسْن عبادته[2].

٧ - **التفكر في المآل**: إذا تفكر العبد في حال الدنيا، وأنها مزرعة للآخرة، وتفكر في القدوم على ربه وحيدًا فردًا، وتفكر في القبر

---

(١) سورة الأنفال، آية: ٢٤، انظر تفسير البغوي ٢/ ٢٤١.

(٢) طريق الهجرتين ص٣٩٩.

وظلمته، والقيامة وأهوالها، والصراط وحدَّتِه، والميزان ثقله وخفته، وتطاير الصحف، والمنصرف إلى الجنة أو إلى النار، لم يغترّ بحلم الله عليه وهو مقيمٌ على معاصيه، فقد يأخذه على غِرّة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾[2]، قال ابن القيم: كُنْ من أبناء الآخرة، ولا تكن من أبناء الدنيا، فإنّ الولد يتبع الأم[3].

إذا أنْتَ لمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التُّقَى
وَأَبْصَرْتَ يَوْمَ الحَشْرِ مَن قد تزَوّدَا
نَدِمْتَ على أنْ لا تَكُونَ كمِثْلِهِ
وأنكَ لمْ ترصدْ لما كانَ أرصدا

كان عمر بن عبدالعزيز -رَحِمَهُ اللهُ- لا يجف دمعه من هذا البيت:

ولا خيرَ في عيشِ امرئٍ لم يكن له
من الله في دارِ القرارِ نصيبُ[4]

---

(١) سورة الانفطار، آية: ٦.
(٢) سورة لقمان، آية: ٣٠.
(٣) الفوائد ص ٨٠.
(٤) شعب الإيمان ١/ ٥٤٢.

٨ - معرفة ثمرات ترك المعصية وهي كثيرة، منها :

أ - فضلُ الله على العبد أنّه إذا همّ بمعصية ثم تركها لله؛ يُثاب على تركه لها، لما ورد عنه ﷺ : «مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْراً، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لم تكتب شيئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»[1].

ب- نيل العوض من الله : قال ﷺ : «إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا لِلَّهِ إلا بَدَّلَكَ اللهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ» وفي رواية : «إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتِّقَاءَ اللهِ إِلَّا أَعْطَاكَ اللهُ خَيْرًا مِنْهُ»[2].

- فَمَنْ ترك شيئًا تهواه نفسه عوّضه الله خيرًا منه في الدنيا والآخرة؛ فَمَنْ ترك معاصي الله ونفسه تشتهيها؛ عوّضه الله إيمانًا في قلبه وسَعَة وانشراحًا وبركةً في رزقه، وصحة في بدنه، مع ماله من ثواب الله الذي لا يُقدر على وصفه[3].

- قال ابن القيّم : والعوض أنواع مختلفة، وأجلّ ما يُعوّض به؛ الأنس بالله ومحبته وطمأنينة القلب به وقوته ونشاطه وفرحه ورضاه

---

(١) رواه مسلم برقم (١٦٢).

(٢) رواه أحمد برقم (٢٣٠٧٤) وقال محققوه : إسناده صحيح، والحديث الآخر رواه أحمد برقم (٢٠٧٣٩).

(٣) القواعد الفقهية للشيخ عبدالرحمن السعدي ٧/ ١٤٦ (ضمن مجموع مؤلفاته).

عن ربه تعالى[١].

- وترك الذنوب من أسباب وصول الفتوحات، قال سلمة بن دينار: إذا عزم العبد على ترك الآثام أتته الفتوح[٢]، وإذا فتح الله سبحانه على عبده من خزائن رحمته، فيالفوزه وسعادته!.

ج- أنّ ترك المعصية صلاح للعبد في دنياه وأخراه: قال ابن القيم: لو لم يكن في ترك الذنوب والمعاصي إلا حفظ الجاه، ومحبة الخلق، وصلاح المعاش، وراحة البدن، وقوة القلب، ونعيم القلب، والأمن من مخاوف الفُسّاق والفجّار، وقلة الهمّ والغمّ والحزن، وصون نور القلب أن تطفئه ظلمة المعصية، وحصول المخرج له مما ضاق على الفساق والفجار، وتيسير الرزق عليه من حيث لا يحتسب، وتسهيل الطاعات عليه، وتيسير العلم والثناء الحسن في الناس، وكثرة الدعاء له، والحلاوة التي يكتسبها وجهه، والمهابة التي تُلقى له في قلوب الناس، وسرعة إجابة دعائه، وزوال الوحشة التي بينه وبين الله، وقُرب الملائكة منه، وبُعد شياطين الإنس والجن منه، وعدم خوفه من الموت، بل يفرح به لقدومه على ربه ولقائه له ومصيره إليه، وحصول محبة الله له، وإقباله عليه، وفرحه بتوبته، فهذه

(١) الفوائد ص ١٦٠.

(٢) حلية الأولياء ٣/ ٢٣٠.

بعض آثار ترك المعاصي في الدنيا، فإذا مات تلقته الملائكة بالبشرى من ربّه بالجنة، وبأنّه لا خوف عليه ولا حزن، وينتقل من كبد الدنيا وضيقها إلى روضة من رياض الجنة؛ يُنعَم فيها إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة كان الناس في الحرِّ والعَرَق، وهو في ظلّ العرش، فإذا انصرفوا من بين يدي الله أخَذَ به ذات اليمين مع أوليائه المتقين وحزبه المفلحين و ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [١].

د - **الجزاء الحسن من الله** : قال تعالى : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [٢]

- قال مجاهد : هو الرجل يريد أن يذنب فيذكر مقام ربه فيدع الذنب[٣].

والمراد بقوله تعالى ﴿جَنَّتَانِ﴾ : إحدى الجنتين جزاء على ترك المنهيات، والأخرى على فعل الطاعات[٤].

●●● ❁ ●●●

(١) الفوائد ص٢٢١ باختصار، سورة المائدة، آية : ٥٤.

(٢) سورة الرحمن ، آية : ٤٦.

(٣) شعب الإيمان ١/ ٤٦٩.

(٤) تيسير الكريم الرحمن ص ٩٧٩.

مُكفِّرات الذُّنوب العشرة





للذُّنـوب مُكفِّرات كثيرة في الدنيا والـبرزخ والآخرة، وقد ذكرها أهـل العلم بأدلتها من الكتاب والسـنة، منهم ابـن تيمية وابن القيم - رحمهما الله -.

قـال ابن تيميـة : والمؤمن إذا فعل سـيئة فإن عقوبتهـا تندفع عنه بعشرة أسباب هي :

١ - التوبة النصوح.

٢ - الاستغفار.

٣ - الحسنات الماحيات.

٤ - دعاء الأخيار.

٥ - أن يهدي له إخوانه المؤمنون من ثواب أعمالهم ما ينفعه الله به.

٦ - المصائب والأمراض.

٧ - ما يحصل في القبر من الفتنة والروعة والضغطة.

٨ - شفاعة نبينا محمد ﷺ وغيره في أهل الذنوب يوم القيامة.

٩ - أهوال يوم القيامة وكربها وشدائدها.

١٠- رحمة رب العالمين[١] .[*]

وإليك تفصيل هذه المكفرات...



(١) مجموع الفتاوى ١٠/ ٤٥ ، ٧/ ٤٨٧.

(*) قال ابن القيم : التمحيص يكون في دار الدنيا بأربعة أشياء:

- بالتوبة والاستغفار وعمل الحسنات الماحية والمصائب المكفرة.

- فإن محصته هذه الأربعة وخلصته، كان من الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يبشرونهم بالجنة.

- وإن لم تف هذه الأربعة بتمحيصه؛ مُحص في البرزخ بثلاثة أشياء :

أحدها: صلاة أهل الإيمان الجنازة عليه، واستغفارهم له، وشفاعتهم فيه.

الثاني: تمحيصه بفتنة القبر وروعة الفتان والعصرة والانتهار وتوابع ذلك.

الثالث: ما يُهدي إخوانه المسلمون إليه من هدايا الأعمال من الصدقة عنه، والحج والصيام عنه، وقراءة القرآن عنه، والصلاة، وجعل ثواب ذلك له.

- فإن لم تف هذه بالتمحيص : مُحِّص بين يدي ربه في الموقف بأربعة أشياء: أهوال القيامة، وشدة الموقف، وشفاعة الشفعاء، وعفو الله ﷻ. (انظر مدارج السالكين ١/ ١٠٨).



١ - التوبة النصوح

التوبة من مكفرات الذنوب ولو عظُمَت، وهي عبادة عظيمة سألها الأنبياء والمرسلين كما قال تعالى عن موسى - عليه السلام -: ﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١]، وأمر الله بها عباده المؤمنين، فقال: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢].

ورغّب فيها سبحانه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾[٣]، ووعد بتبديل سيئات من تاب إلى حسنات، ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾[٤].

- التوبة : هي رجوع النفس إلى فيء الطاعة مع ندامة على ماضٍ سيئ. وهي غنيمة باردة، أصلح ما بقي من عمرك؛ يُغفر لك ما قد مضى[٥].

فالتوبة ميلاد جديد، واليوم الذي يتوب فيه المرء هو خير أيام

(١) سورة الأعراف، آية : ١٤٣.
(٢) سورة النور، آية : ٣١.
(٣) سورة البقرة، آية : ٢٢٢.
(٤) سورة الفرقان، آية : ٧٠.
(٥) من كلام أحمد بن عاصم، انظره في سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/ ٤٠٩).

العُمـر، والسـاعة التي يفتـح فيها الله لعبـده باب التوبـة ويرحمه بها أفضل ساعات حياته.

- التوبـة تصقل القلـب وتجليه مما عرض له مـن درن القلوب، قال ﷺ: «**إِنّ العَبْدَ إذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ في قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَـوْدَاءٌ فإِذَا هو نَزَعَ واستَغْفَرَ وَتَابَ سُـقِلَ قَلْبُه وَإنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتّى تَعْلُو قَلْبَهُ وهُوَ الـرّانُ الـذّي ذَكَـرَ الله**: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾»(١). قال ابـن الجوزي: وقوع الذنب علـى القلب كوقوع الدهن على الثوب، إن لم تعجل غسله وإلاّ اتسخ(٢).

وشـروط التوبة هي: الندم على ما فـات، والإقلاع عن المعصية، والعـزم ألاَّ يعود إلى هذا الذنب أبـدًا. وإذا كانت المظلمة تتعلق بحق مخلوق كأخذ مالٍ أو متاعٍ ونحوه، فعليه أن يرده عليه أو يتحلل منه(*).

---

(١) رواه الترمذي برقم (٣٣٣٤) وقال هذا حديث حسن صحيح، سورة المطففين، آية: ١٤.

(٢) المدهش ص٣٣٢.

(*) أنواع التوبة :- قال ابن تيمية: والتوبة نوعان: واجبة ومستحبة:

- فالواجبـة: هـي التوبة من تـرك مأمور أو فعـل محظور، وهذه واجبـة على جميع المكلفين كما أمرهم الله بذلك في كتابه وعلى ألسنة رسله.
- والمسـتحبة: هي التوبة من ترك المستحبات وترك المكروهات، فمن اقتصر على التوبـة الأولى كان من الأبرار المقتصدين، ومن تاب التوبتين كان من السـابقين المقربين، ومن لم يأت بالأولى كان من الظالمين: إما الكافرين وإما الفاسقين. (مجموع الفتاوى ١٤/ ١٦٠).

- وباب التوبة مفتوح، ومن رُزق التوبة لم يُحرم القبول: فَمَنْ لقي الله تائبًا توبةً نصوحًا، لم يعذبه سبحانه ممَا تاب منه، كما قال ﷺ: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ»[1].

- وأفضل التوبة؛ أعجلها كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾[2].

والأكمل في حق التائب:

١ - يُستحب أن يصلي ركعتين، وهي ما تُسمى بصلاة التوبة، لما ورد عنه ﷺ «مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ»[3].

٢ - ويُستحب للتائب - أيضًا - أن يتصدق، لما ورد في قصة كعب بن مالك - رضي الله عنه - لمَّا تاب الله عليه، قال له ﷺ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ» لأن قصته بقيت تُتلى في كتاب الله في المحاريب وعلى المنابر في كل مكان، قال كعب: يا رسول الله: إنّ من توبتي أن أنخلع - أي أُخرج - من مالي صدقة إلى الله ورسوله ﷺ، فقال ﷺ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، فقال: إني

---

(١) رواه ابن ماجه برقم (٤٢٥٠).

(٢) سورة النساء، آية: ١٧.

(٣) رواه الترمذي برقم (٤٠٦) (٣٠٠٦).

أمسك سهمي الذي بخيبر[١].

ففي هذه القصة: أقرّ النبي ﷺ كعب - رضي الله عنه - أن يتصدق بشيء من ماله توبة إلى الله[٢].

فمن أفضل الأعمال التي يفعلها التائب: الصدقة، فإنها من أعظم الأسباب التي تكفر الذنوب، قال تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾[٣].

- إنّ على العبد المبادرة إلى التوبة من جميع المعاصي قبل حلول الأجل، فللتوبة زمن مهلة لا يقبل في غيرها، قال ﷺ: «إِنَّ الله يقْبَلُ توْبة العبْدِ مَا لَم يُغرْغرِ»[٤] أي تبلغ روحه رأس حَلْقه، فعندئذ يندم على ما فرّط في حق نفسه، ولات حين مندم!

قَدِّمْ لنفسِكَ توبةً مَرجُوَّةً
قبلَ المماتِ وقبلَ حَبْسِ الألْسُنِ

●●● ● ●●●

(١) رواه البخاري برقم (٤٤١٨) ومسلم برقم (٢٧٦٩).
(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ١/ ١٦٠.
(٣) سورة البقرة، آية: ٢٧١.
(٤) رواه الترمذي (٣٥٣٧).

٢ – الاستغفار

الاستغفار من أجلِّ الطاعات، وأعظم القربات، يغفر الله به ذنوب المستغفرين، فإنَّ قول القائل: أستغفر الله، معناه: أطلب مغفرته، فهو كقوله: اللهم اغفر لي.

– والاستغفار التام الموجب للمغفرة: هو ما قارن عدم الإصرار، كما مدح الله أهله ووعدهم بالمغفرة، فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ ﴾[1].

فقوله سبحانه: ﴿ذَكَرُواْ ٱللَّهَ﴾: أي ذكروا وعده ووعيده، ذكروا العرض عليه ﴿فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ﴾: أي سألوا ربهم أن يستر عليهم ذنوبهم بصفحه لهم عن العقوبة عليها.

يروى عن ابن مسعود – رضي الله عنه – أنّه قال: هذه الآية خير لأهل الذنوب من الدنيا وما فيها[2].

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٣٦.

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب ٢/ ٤١٧.

- فأفضل الاستغفار: ما اقترن به ترك المعصية وهو حينئذ توبة نصوح.

- ومن قال بلسانه: أستغفر الله، وهو غير مقلع بقلبه فهو داعٍ لله بالمغفرة كما يُقال: اللهم اغفر لي، وهو حسن، وقد يُرجى له الإجابة[١].

- وقد كان ﷺ كثير الاستغفار، وحث أمته عليه، فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاس، تُوبُوا إِلَى اللهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ»[٢].

- وأرشدهم ﷺ إلى أفضل أنواع الأذكار التي تطلب بها المغفرة، فقال: «سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إلا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، وَأَبُوءُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ، مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةَ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحُ فهو مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةَ»[٣].

-وحث ﷺ النساء خاصة على الاستغفار، فقال: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الِاسْتِغْفَارَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ»[٤]،

---

(١) جامع العلوم والحكم ٢/ ٤١٠.

(٢) رواه أحمد برقم (١٨٢٩٣) قال محققوه: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٣) رواه البخاري برقم (٥٩٤٧).

(٤) رواه ابن ماجه برقم (٤٠٠٣).

والحديث يدل على أنّ الصدقة والاستغفار سبب للنجاة من النار.

-ورغب ﷺ في الاستغفار عامة فقال: «مَن أَحَبَّ أن تَسُرَّه صحيفتُه فلْيُكثِرْ فيها مِن الاستغفارِ»[١].

يُروى عن لقمان أنّه قال لابنه: يا بُنيَ عوّد لسانك: اللهم اغفر لي، فإنّ لله ساعات لا يردُّ فيها سائلاً[٢].

وقال الحسن: أكثروا من الاستغفار في بيوتكم وعلى موائدكم وفي طرقكم وفي أسواقكم وفي مجالسكم أينما كنتم، فإنكم لا تدرون متى تنزل المغفرة[٣].

- ويُستحب للمسلم أن يستغفر لإخوانه المؤمنين، قال ﷺ: «مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً»[٤]، ودعوة المسلم لأخيه مستجابة كما قال ﷺ: «مَنْ دَعَا لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ»[٥].

---

(١) شعب الإيمان ١/ ٤٤١.

(٢) جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٠٨.

(٣) المرجع السابق ٢/ ٤٠٨.

(٤) صحيح الجامع برقم (٥٩٠٢).

(٥) رواه مسلم برقم (٢٧٣٢).

ثمرات الاستغفار : -

للاستغفار ثمرات عديدة، وآثار حميدة، منها : -

١ - أنّ للاستغفار منزلة عظيمة، قال ﷺ : «طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا»[١].

طوبى : أي الحالة الطيبة، والعيشة الرضية، وتطلق على الجنة أو على شجرة فيها.

٢ - أنَّ الاستغفار سبب لتنزل الرحمات، قال تعالى : ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٢].

٣ - أنَّ الاستغفار سبب لتنزل الأرزاق والبركات، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾[٣].

قال ابن القيّم : أربعة تجلب الرزق : قيام الليل، وكثرة الاستغفار بالأسحار، وتعاهد الصدقة، والذكر أول النهار وآخره[٤].

٤ - أنّ الاستغفار سبب في إجابة الدعاء ، قال تعالى : ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾[٥].

---

(١) رواه ابن ماجه برقم (٣٨١٨).

(٢) سورة النمل ، آية : ٤٦ .

(٣) سورة نوح ، آية : ٧١.

(٤) زاد المعاد ٤/ ٤١٢ .

(٥) سورة هود ، آية : ٦١.

فذكر سبحانه أنّه قريب مجيب لمن دعاه بعد أن أمر بالاستغفار والتوبة.

قال ابن حجر: وقد أورد البخاري في كتابه (الصحيح) في أوائل كتاب الدعاء؛ هذين البابين (الاستغفار) ثم (التوبة) إشارة إلى أنّ الإجابة تُسرع إلى من لم يكن متلبسًا بالمعصية، فإذا قدّم التوبة والاستغفار قبل الدعاء كان أمكن لإجابته[1].

٥- أنَّ الاستغفار يُكسب صاحبه قوة حسيّة ومعنوية، قال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ ﴾[2].

٦- أنَّ الاستغفار سبب لفتح مغاليق الأمور، قال ﷺ: **«مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ كَان لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ»**[3].

- قال ابن تيمية: إنه ليقف خاطري في المسألة أو الشيء أو الحالة التي تشكل عليَّ فاستغفر الله تعالى ألف مرة أو أكثر أو أقل حتى ينشرح الصدر وينجلي إشكال ما أشكل، وقد أكون في السوق

---

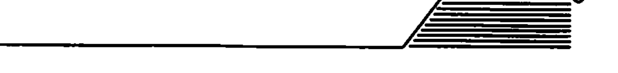
(١) فتح الباري ١١/ ١٠٢.
(٢) سورة هود، آية: ٥٢.
(٣) رواه أبو داود برقم (١٥١٨).

أو المسـجد أو المدرسـة، لا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار إلى أن أنال مطلوبي[1].

●●● ❁ ●●●

---

(١) العقود البهية لابن عبدالهادي ص١٠.



٣ - الحسنات الماحيات (*)

من مكفرات الذنوب : فعل الخيرات، قال سبحانه : ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ (١).

وقال ﷺ : «وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا» (٢).

وأبواب الحسنات كثيرة؛ يترتب عليها الأجور العظيمة، وغفران الذنوب، ورفعة الدرجات، منها :

١ - الوضوء الحسن : قال ﷺ : «مَنْ تَوَضَّأَ ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ» (٣).

٢ - صلاة ركعتين بخشوع : قال ﷺ : «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ لا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (٤).

(*) وتُسمى الممحصات والمطهرات.

(١) سورة هود، آية : ١١٤.

(٢) رواه الترمذي، برقم (١٩٨٧).

(٣) رواه مسلم برقم (٢٤٥).

(٤) رواه أحمد برقم (٤١٨)، والصلاة شأنها عظيم، وهي آكد العبادات بعد التوحيد، =

٣ - بـرّ الوالديـن : عن ابن مسـعود - رضي الله عنه - قال : سـألتُ النبي ﷺ : (أَي الْعَمَلِ أَحَبُّ إلى اللّه؟ قال:«الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا» .قُلْتُ: ثُمَّ أيٌّ ؟ قال :«بِـرُّ الْوالِدَيْنِ».قُلْتُ: ثُـمَّ أيٌّ ؟ قـال: «الجِهَادُ فيِ سَـبِيلِ اللّه»[١]).

وعن ابن عمر أنّ رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : (يا رسولَ الله إنّي أَصَبْتُ ذَنْبَـاً عَظِيمـاً فَهَـلْ لِـي تَوْبَةٌ؟ قَالَ: «هَلْ لَكَ مِن أُمّ؟» قالَ: لا، قال: «هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟» قَالَ نعم، قال: «فَبِرّها»[٢]).

- وأهـل العلم قاطبة يعدون بـرّ الوالدين من أعظم الأعمال، فقد ورد عـن ابن عبـاس - رضي الله عنهما -: (أنّه أتاه رجل فقـال : إني خطبت امرأة فأبـت أن تنكحنـي، وخطبها غيـري فأحبت أن تنكحـه، فغرت عليها فقتلتها، فهل لي من توبة ؟ قال : أمك حيّة؟ قال : لا، قال : تُب إلى الله عز وجل، و تقرّب إليه ما استطعت، فقيل لابن عباس : لم سـألته عن حياة أمه ؟ فقال : إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله عز وجل من برّ الوالدة)[٣] .

=وخيـر أعمـال المؤمنيـن، فعلى العبد أن يحـرص على النوافل بعـد الفرائض كصلاة الرواتب وقيام الليل وصلاة التطوع كصلاة الأوّابين (صلاة الضحى).

(١) رواه البخاري برقم (٥٢٧).

(٢) رواه الترمذي برقم (١٩٠٤).

(٣) الأدب المفرد للبخاري ص ١٥ .

٤ - أداء العمرة: قال ﷺ: «العُمْرَةُ إلى العُمْرَةِ كفارةٌ لِمَا بينَهُما»[١]، وقال ﷺ: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ»[٢].

٥- الطواف بالكعبة: قال ﷺ: «مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا يُحْصِيهِ، كُتِبَتْ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةٌ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ سَيِّئَةٌ، وَرُفِعَتْ لَهُ بِهِ دَرَجَةٌ، وَكَانَ لَهُ عِدْلُ رَقَبَةٍ»[٣].

٦ - مسح الحجر الأسود والركن اليماني: قال ﷺ: «إِنَّ مَسْحَ الرُّكْنِ الْيَمَانِي وَالرُّكْنِ الْأَسْوَدِ يَحُطُّ الْخَطَايَا حَطًّا»[٤].

---

(١) رواه البخاري برقم (١٧٧٣)، ومسلم برقم (١٣٤٩).

(٢) رواه الترمذي برقم (٨١٠).

(٣) رواه أبو داود الطيالسي برقم (٢٠٠١٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٥٥) (٦٢٥٦)، وكلما دنا الطائف من الكعبة فهو أفضل إذا كان هناك سعة، وليس فيه زحام، وإن شقّ عليه طاف من بعيد. (مجموع فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز ١٧/ ٢٢٤).

(٤) رواه أحمد برقم (٥٦٢١) قال محققه الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، صحيح الجامع (٢١٩٠).
والسُّنة مسح الحجر الأسود والركن اليماني - اللذان هما على قواعد إبراهيم - على حسب الإمكان إذا لم يكن هناك أذية لأحد لقوله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «يَا عُمَرُ، إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ، لَا تُزَاحِمْ عَلَى الْحَجَرِ فَتُؤْذِيَ الضَّعِيفَ، إِنْ وَجَدْتَ خَلْوَةً فَاسْتَلِمْهُ، وَإِلَّا فَاسْتَقْبِلْهُ فَهَلِّلْ وَكَبِّرْ» رواه أحمد برقم (١٩٠).

٧ - حضور مجالس الذكر : قال ﷺ : «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجَلِسًا يَذْكُرُوْنَ اللهَ فِيْهِ فَيَقُوْمُوْنَ حَتَّى يُقَالَ لَهُمْ: قُوْمُوْا قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ، وَبُدِّلتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَناْتٌ»[(١)].

قال ابن الجوزي : كم لله في مجالس الذكر من عين محرمة على النار، كم قد وُضع فيها عن الظهور من ثقل الأوزار[(٢)].

٨ - الذِّكر : لمّا كانت قسوة القلب سبب لوقوع صاحبها في الذنوب، كان ذِكْرُ الله سبحانه دواء لقسوتها وبعدها عن الله، كما قال الحسن لمّا قال له رجل: يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلبي ، قال: أذّبه بالذكر[(٣)].

والذِّكر من أيسر العبادات وأجلّها وأعظمها ؛ تُحط به الخطيئات، وتزداد به الحسنات، ومن ذلك :

● - إجابة المؤذن : قال ﷺ : «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ»[(٤)].

---

(١) شعب الإيمان ١/ ٤٥٤.

(٢) التذكرة في الوعظ ص٢٧.

(٣) شعب الإيمان ١/ ٤٥٦.

(٤) رواه مسلم برقم (٣٨٦).تقول هذا الذكر أثناء الأذان : إذا قال المؤذن : أشهد أن لا إله إلاّ الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، وأجبته، تقول بعد ذلك : (رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رسولاً ونَبِيًّا).

● - قـراءة القـرآن : قال ﷺ : «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِـنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَـنَةٌ وَالْحَسَـنَةُ بِعَشْـرِ أَمْثَالِهَا لا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»[١].

ومـن علامـة محبة الله محبة كتابـه : قال ابن القيّـم : إنَّ محبة الله تُنوّر الوجه وتشـرح الصدر وتُحيي القلـب، وكذلك محبة كلام الله، فإنّـه من علامة حـب الله ، وإذا أردت أن تعلم مـا عندك وعند غيرك من محبة الله ، فانظر إلى محبة القرآن في قلبك[٢].

●- التسـبيح والتهليـل: روى أنس - رضي الله عنه - أنّ رسـول الله ﷺ مَرَّ بِشَـجَرَةٍ يَابِسَـةِ الْوَرَقِ فَضَرَبَهَا بِعَصَاهُ فَتَنَاثَرَ الْوَرَقُ ، فَقَالَ : «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ وَسُـبْحَانَ اللهِ وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ لَتُسَـاقِطُ مِنْ ذُنُوبِ الْعَبْدِ كَمَا تَسَاقَطَ وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ»[٣]، وقال ﷺ : «مَا عَلَى الأَرْضِ رَجُلٌ يَقُولُ: لا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَسُـبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، إِلَّا كُفِّرَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ، وَلَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ»[٤].

قال الشـوكاني : وفي الحديث دليل على أنَّ التكلم بهذا الذكر مرة

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢٩١٠).

(٢) الجواب الكافي ص٢٣٥.

(٣) رواه الترمذي برقم (٣٥٣٣).

(٤) رواه الترمذي برقم (٣٤٦٠).

واحدة يمحو الذنوب، وإن كان في الكثرة إلى غاية تساوي زبد البحر، وفضل الله واسع[١].

● الصلاة على النبي ﷺ: قال ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ»[٢].

٩ - الصدقة: من مكفرات الذنوب، كما قال ﷺ: «الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيْئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ»[٣].

في الحديث: الحث على الصدقة؛ فإذا كثُرت خطاياك فأكثر من الصدقة، فإنها تُطفئ الخطيئة.

شبّه النبي ﷺ الأمر المعنوي بالأمر الحسي، الخطيئة فيها شيء من الحرارة لأنّه يُعذّب عليها الإنسان بالنار، والصدقة فيها شيء من البرودة، ولهذا شبّه النبي ﷺ ذلك بالماء يُطفئ النار[٤].

١٠ - عيادة المريض: قال ﷺ: «إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ مَشَى فِي خِرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ، فَإِنْ

---

(١) تحفة الذاكرين ص٢٨٣.

(٢) رواه الحاكم ١/ ٥٥٠.

(٣) رواه الترمذي برقم (٢٦١٦).

(٤) انظر شرح الأربعين النووية للشيخ محمد بن عثيمين ص٣٢١.

كَانَ غَدْوَةً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً، صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ»[(١)]. خرفة الجنة : أي جناها.

١١ - الإحسان إلى الناس بالقول والعمل، قال ﷺ : «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِم ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا ، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ كَتَمَ غَيْظَهُ ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ ، مَلأَ اللهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضًا ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُثْبِتَهَا ، أَثْبَتَ اللهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامُ»[(٢)].

١٢ - المصافحة والسلام : قال ﷺ : «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلاَّ غَفَرَ الله لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفترقَا»[(٣)].

قال الوليد بن أبي مغيث : قلت لمجاهد : بمصافحة يُغفر لهما؟

---

(١) رواه أحمد برقم (٦١٢). قال محققوه : صحيح موقوفًا ، رجاله ثقات رجال الشيخين، لكن اختلف في رفعه ووقفه، والوقف أصح، ومثل هذا من الصحابي يكون له حكم المرفوع غالبًا، والله أعلم.

(٢) حسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٩٠٦).

(٣) رواه الترمذي برقم (٢٧٢٧).

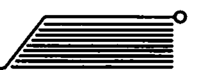
فقال مجاهد : أما سمعته يقول : ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾(١) قال الوليد لمجاهد : أنت أعلم مني(٢).

ما سبق ذكره بعضًا من أبواب الحسنات الكثيرة التي فتحها الله على عباده : والعبد لا يدري بأي حسنة يعملها تُمحى خطيئته، ويثقُل ميزان حسناته، ويدخلُ جنة ربّه، فقد تكون - فيما سبق - وقد تكون في إماطة شوكة عن طريق المسلمين، وقد تكون بتبسمه في وجه أخيه، وقد تكون بسقياه شربة ماء لبهيمة، وقد تكون فيما دون ذلك أو تزيد، والربّ شكور، لا يضيع عمل عامل ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾(٣).

قال ابن حجر: فينبغي على العبد أن لا يزهد في قليل من الخير أن يأتيه، ولا قليل من الشر أن يجتنبه، فإنّه لا يدري الحسنة التي يرحمه الله بها، ولا السيئة التي قد يسخط عليه بها(٤).

●●● ● ●●●

(١) سورة الأنفال، آية : ٦٣.
(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٣٢٣.
(٣) سورة الزلزلة، آية : ٧-٨.
(٤) فتح الباري ١١/ ٣٢١.



٤ - دعاء الأخيار

وذلك أن يدعو له إخوانه المؤمنين ويشفعون له حيًا وميتًا.

وهاك بسط المسألة:

• **الدعاء للحي**: يُشرع للمسلم أن يدعو لأخيه المسلم العاصي الحي بالرحمة والمغفرة، فإن أصابته دعوة أخيه بمغفرة ذنبه في زمن حياته؛ غفر الله له ببركة هذا الدعاء.

• **أمّا مواطن الدعاء للميت العاصي التي إن أصابته غفر الله له ببركتها، فهي**:

- من حين موته، كما ورد أن الرسول ﷺ دعا لأبي سلمة عند خروج روحه: «اللَّهُمَّ اغْفِر لأبي سَلَمَة، وَارْفَعْ درَجَتهُ في المَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ في عَقِبِهِ في الْغَابِرِين، واغْفِرْ لَنَا ولَه يَاربَّ الْعَالمِينَ، وَافْسحْ لَهُ في قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فيه»[1].

- **وعند الصلاة عليه**، كما ورد عن نبينا ﷺ: « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلا لا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا إِلا

(١) رواه مسلم برقم (٩٢٠).

شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ»[١].

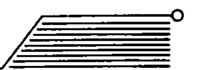
- وعند دفنه: كما ورد عن عثمان رضي الله عنه : كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال : «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتِ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ»[٢].

- وفي قبره : قال ابن القيم : وعذاب القبر قد ينقطع عن المؤمن العاصي إن كان يُعذب بسبب دعاء أو صدقة أو استغفار أو ثواب حج)[٣].

وفي الحديث عنه ﷺ «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلا مِنْ ثَلاثٍ : مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[٤].

●●● ● ●●●

(١) رواه مسلم برقم (٩٤٨).
(٢) رواه أبو داود برقم (٣٢٢١).
(٣) كتاب الروح ١/ ٢٧٠.
(٤) رواه مسلم برقم (١٦٣١).



٥ – أن يهدي له إخوانه المؤمنون من ثواب أعمالهم ما ينفعه الله به

من فضل الله سبحانه أن جعل من المكفرات ما يهدي له إخوانه من ثواب أعمالهم ما ينفعه الله به من تكفير ذنوبه ورفعة درجاته حيًا أو ميتًا، كالصدقة عنه والأضحية والوقف والحج والعمرة للميت أو للحي إن كان كبيرًا عاجزًا أو مريضًا لا يُرجى برؤه.

وهاك بسط المسألة :

-إهداء الأعمال الصالحة للحيّ : قد يغفل البعض عن إهداء ما سبق من الأعمال الصالحة لأولادهم أو إخوانهم أو أقاربهم ومعارفهم الأحياء، ويظنّون أنّ إهداء القُرب مقصور على الأموات! وليس الأمر كذلك؛ فيُشرع عن الأحياء الأضحية والصدقة، وإشراكهم في الأجر في وقف خيري كبناء مسجد أو مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم أو للتعليم الشرعي أو دار لسكنى الفقراء من الأرامل والأيتام، أو سقيا ماء أو كفالة يتيم أو معلم قرآن أو نشر الكتب النافعة أو ما شابه ذلك من الصدقة الجارية التي هي برٌّ دائم، وأجرٌ لا ينقطع، فهذه الأعمال الصالحة من المكفرات لذنوب الأحياء، وفضل الله واسع.

-وأما إهداء الأعمال الصالحة للميت: فقد ورد في الأحاديث عن نبينا ﷺ :-

● **مشروعية الصدقة** : لما ورد عن سعد بن عبادة : (أنّ أمه ماتت فقال: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ ، أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ : فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «سَقْيُ الْمَاءِ»[١]).

● **والأضحية** : لما ورد أنّ النبي ﷺ ذبح كبشًا وقال : «بِسْمِ اللهِ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا عَنِّي وَعَمَّنْ لَمْ يُضَحِّ مِنْ أُمَّتِي»[٢].

● **والحج والعمرة نيابة عن الميت** : لما ورد أنَّ امرأة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت : إنَّ أمي ماتت ولم تحج أفأحجُ عنها؟ قال : «نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا»[٣] (*).

إضافة إلى ما تقدم آنفًا من إشراكهم في الأجر في وقف خيري كبناء مسجد....إلخ.

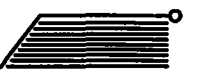
---

(١) رواه أبو داود برقم (١٦٨٠) وابن ماجه برقم (٣٦٨٤).

(٢) رواه أبو داود برقم (٢٨١٠).

(٣) رواه الترمذي برقم (٩٢٩).

(*) فائدة : سُئل الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- عن الطواف وختم القرآن للميت. فقال: (الأفضل ترك ذلك لعدم الدليل عليه، لكن يُشرع لك الصدقة عمّن أحببت من أقاربك إذا كانوا مسلمين والدعاء لهم والحج والعمرة عنهم، وأما الصلاة عنهم والطواف عنهم والقراءة لهم : فالأفضل تركه لعدم الدليل عليه، وقد أجاز ذلك بعض أهل العلم قياسًا على الصدقة والدعاء (مجموع الفتاوى ٨/ ٣٤٥).



٦ - المصائب والأمراض

مـن فضـل الله سـبحانه أن جعل البلايـا والمصائـب والأمراض مُكفِّـرات لذُّنوب العبد، وللصبر عليها ثمرات عديدة وعطايا جزيلة، منها : -

● دخـول الجنة : قـال تعالـى : ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[1].

-قـال ابـن القيّـم : من خلقـه الله للجنة لم تـزل هدايـاه تأتيه من المكاره[2].

● الأجر العظيم للمصاب : قال سبحانه : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3]. قـال الأوزاعـي: لاتكال الأجـور للصابرين، ولا توزن، وإنما تغرف لهم غرفـاً[4].

---

(١) المؤمنون، آية : ١١١.

(٢) الفوائد ص٥٧.

(٣) الزمر، آية : ١٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨.

وقال ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، إِلَّا حَاتَّ اللهُ عَنْهُ خطَايَاهُ، كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ»(١).

• إنَّ المصائب التي تكفر الذنوب ويؤجر عليها العبد لا يلزم أن تكون على أمور عِظَام، فقد قال ﷺ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلا وَصَبٍ وَلا هَمٍ، وَلا حَزَنٍ وَلا غَمٍّ، وَلا أَذًى، حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا، إِلا كَفَّرَ اللهُ تَعَالَى بِهَا خَطَايَاهُ»(٢).

والنَّصب: التَّعب، الوصب: المرض.

قال ابن حجر: هذا الحديث بشارة عظيمة لكل مؤمن، لأنّ الآدمي لا ينفك غالبًا من ألم بسبب مرض أو همّ أو نحو ذلك، وأن الأمراض والأوجاع بدنية كانت أو قلبية تكفر ذنوب من تقع له(٣).

وقال ابن عبد البر: الذنوب تكفرها المصائب والآلام والأمراض، وهذا أمر مُجمعٌ عليه(٤).

قال أبو بكر - رضي الله عنه - إنّ المرء المسلم يمشي في الناس وما عليه خطيئة، قيل: ولِمَ ذاك؟ قال: بالمصائب والحجر والشوكة والشسع ينقطع(٥).

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٦٤٧)، ومسلم برقم (٢٥٧١).

(٢) رواه البخاري برقم (٥٦٤١).

(٣) فتح الباري ١٠/ ١٠٨.

(٤) التمهيد ٢٦/ ٢٣.

(٥) شعب الإيمان ٧/ ١٩٦، الشسع: خيط النعل.

وقال أيضًا :- إن المسلم ليؤجر في كل شيء حتى في النكبة، وانقطاع شسعه، والبضاعة تكون في كمّه فيفقدها ، فيفزع لها، فيجدها في ضبّته[١].

● أنّ البلايا والمصائب التي تكفر الذنوب لا تقتصر على صاحب البلاء فحسب، فقد قال ﷺ : «مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»[٢].

● إنّ الصبر على البلاء سبب لرفع المنزلة في الجنة، فقد قال ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللهِ مَنْزِلَةٌ لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ ، ابْتَلاهُ اللهُ فِي جَسَدِهِ أَوْ فِي مَالِهِ أَوْ فِي وَلَدِهِ ، ثُمَّ صَبَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يُبَلِّغَهُ مَنْزِلَتَهُ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللهِ تَعَالى»[٣].

قال الطيبي: في الحديث إشعارٌ بأنّ للبلاء خاصية في نيل الثواب ليس للطاعة.

● إنَّ البلاء علامة على محبة الله لعبده، فقد قال ﷺ : «إِنَّ اللهَ، إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاَهُمْ»[٤].

هذا الحديث بشارة للمؤمن إذا ابتلي بالمصيبة فلا يظن أنّ الله سبحانه يُبغضه، بل قد يكون هذا من علامة محبة الله له[٥].

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص١٠٩.

(٢) رواه الترمذي برقم (٢٣٩٩).

(٣) رواه أبو داود برقم (٣٠٩٠).

(٤) رواه الترمذي، برقم (٢٣٩٨).

(٥) شرح رياض الصالحين للشيخ محمد بن عثيمين ١/ ٢٥٩.

● إنّ البلايا من علامات إرادة الله بعبده الخير، فقد قال ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

- قال الشيخ محمد بن عثيمين -رَحِمَهُ اللهُ- في شرح الحديث: الإنسان لا يخلو من خطأ ومعصية، وتقصير في الواجب، فإذا أراد الله بعبده خيراً عجّل له العقوبة في الدنيا إمَّا بماله أو بأهله أو بنفسه، أو بأحد ممن يتصل بهم، لأنَّ العقوبات تُكفّر السيئات، فإذا تعجلت العقوبة، وكفّر الله بها عن العبد، فإنه يُوافي الله وليس عليه ذنب، قد طهّرته المصائب والبلايا، حتى إنّه ليُشدَّدُ على الإنسان موته لبقاء سيئة أو سيئتين عليه، حتى يخرج من الدنيا نقياً من الذنوب، وهذه نعمة، لأنَّ عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، لكن إذا أراد الله بعبده الشرّ أمهل له واستدرجه وأدرّ عليه النعم، ودفع عنه النقم حتى يبطر - والعياذ بالله - ويفرح فرحًا مذمومًا بما أنعم الله به عليه، وحينئذ يُلاقي ربّه وهو مغمور بسيئاته فيُعاقب بها في الآخرة(٢).

-واعلم أنّ من تلمّح الثواب هان عليه البلاء، وقد استشعر ذلك سلفنا الصالح؛ فقد ورد أنّ إبراهيم المقري لمّا رفسته بغلته فكسرت

---

(١) رواه الترمذي، وحسّنه برقم (٢٣٩٦).

(٢) شرح رياض الصالحين ١/ ٢٥٨.

رجلـه، قال لصحبه : لولا مصائـب الدنيا؛ قدمنا على الله مفاليس[١]، وقال قيس بن عباد : ساعات الوجع تُذهب ساعات الخطايا[٢].

فـكـلّ مُـصـيـبـةٍ عَـظُـمَـــت وجـلّـت
تَـخِـفُّ إذا رجـــوتَ لـهـا ثـوابـــا

-ومن تمام رحمة الله وعلمه وحكمته: أنه يسوق إلى عبده البلاء ليهذبه، ويمحِّصه، ويكفر ذنوبه، ويرفع درجاته، ويزيد حسـناته،فهو سبحانه أعلم بمصلحته.

وقــد هــذَّبـتـكَ الـحـادثـاتُ وإنَّـمـا
صفا الـذهـبُ الإبـريـز قـبلَـك بالسّبك

● المصائب تكفر الذنوب، والاحتساب يزيد في الأجر :-

قال الشـيخ محمد بن عثيمين -رَحِمَهُ اللهُ- : فإذا أصبت بمصيبة فلا تظـن أنّ هـذا الهمّ الـذي يأتيك أو هـذا الألـم الـذي يأتيك،ولو كان شـوكة لا تظن أنه يذهب سـدى، بل سـتعوض عنه خيرًا منه، ستحط عنك الذنوب،كما تحط الشـجرة ورقها، وهذا من نعمة الله، وإذا زاد الإنسـان على ذلك الصبر (الاحتسـاب): أي احتساب الأجر كان له هذا الأجر، فالمصائب تكون على وجهين :

---

(١) شعب الإيمان ٧/ ٣٠١.

(٢) الزهد لهناد السري ١/ ٢٤٢.

-تارة إذا أصيب الإنسان تذكر الأجر واحتسب هذه المصيبة على الله، فيكون فيها فائدتان: تكفير الذنوب وزيادة الحسنات.

-وتارة يغفل عن هذا فيضيق صدره، ويغفل عن نية الاحتساب والأجر على الله، فيكون في ذلك تكفيرًا لسيئاته[١].

وإذا وقع للعبد مصيبة[*]: فليتذكر أنّ الله:-

- رحيم: (أرحم من الأم بولدها).
- عليم: (بأحوال عباده).
- حكيم: (فيما يقضيه ويقدره).

ويستحضر قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[٢]، وعندئذٍ

---

(١) شرح رياض الصالحين ١/ ٢٤٣.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٠٦.

(*) **مسائل:**

المسألة الأولى: أقسام الناس عند المصائب:

والناس حال المصيبة على أربع مراتب:

١- التسخط: وهو على أنواع:

أ- أن يكون بالقلب كأن يسخط على ربه يغتاظ مما قدره الله عليه.

ب- أن يكون باللسان كالدعاء بالويل والثبور.

ج-أن يكون بالجوارح كلطم الخدود وشق الجيوب ونتف الشعور (ويدخل فيه كسر الأواني وتخريب الطعام) وهذه المرتبة حرام.

٢- الصبر: فيرى أن هذا الشيء ثقيل عليه لكنه يتحمله، وهو يكره وقوعه فيه،=

=ولكـن يحميـه إيمانه من الـسـخط، فليـس وقوعه وعدمه سـواء عنـده، وهذا واجـب، لأن الله تعالـى أمـر بالصـبر فقـال : ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (سورة الأنفال، آية : ٤٦).

٣-الرّضـا: بأن يرضى الإنسـان بالمصيبة بحيث يكون وجودها وعدمها سـواء، فلا يشـق عليـه وجودها، ولا يتحمل لها حمـلاً ثقيلاً، فهذه مسـتحبة، والفرق بينها وبيـن المرتبة التي قبلها ظاهـر، لأن المصيبة وعدمها سـواء في الرضا عند هذا، وأمّا التي قبلها فالمصيبة صعبة عليه، لكنْ صبر عليها.

٤- الشـكر: شـكر الله علـى المصيبـة وهـو أعلـى المراتـب، وذلـك أن يشـكر الله علـى مـا أصابه من مصيبـة حيث عرف أنّ هـذه المصيبة سـبب في تكفير ذنوبه، وربمـا لزيـادة حسـناته، قـال ﷺ: «مَا مِنْ مُصِيبَـةٍ تُصِيـبُ الْمُسْـلِمَ إِلا كَفَّرَ اللهُ عَنْـهُ بِهَا حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَـاكُهَا»(رواه البخـاري برقـم (٥٦٤٠)، ومسـلم برقم (٢٥٧٢)، انظـر عدة الصابرين لابن القيم، فقد أفاد وأجاد -رحمه الله- في الحديث عن الصبر والشكر عند المصائب، وانظر فتاوى العقيدة ص٥٦١).

المسـألة الثانية : ويندب للمريض ألاّ يشـكي مرضه للآخرين، وإذا سـئل عن مرضه فينبغي أن يكون كلامه إخبارًا لا شكاية(فوائد على شرح كتاب التوحيد ص٩٧).

المسـألة الثالثـة : كانت عائشـة - رضي الله عنها - تأمـر بالتلبينة للمريـض وللمحزون على الميت، وتقول : إنّ رسول الله ﷺ يقول : «التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ، تَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ» (رواه البخاري برقم (٥٤١٧) ومسلم برقم (٢٢١٦).

• قـال ابـن حجر : قال الأصمعي : هي حسـاء يُعمل من دقيـق أو نخالة، ويُجعل فيه عسل، قال غيره: أو لبن، وسُميت تلبينة :- تشبيهًا لها باللبن في بياضها ورقتها. لأنها مُجمّة : تريح فؤاده، وتزيل عنه الهمّ وتنشـطه، يُقال جمّ الفرس وأجمّ : إذا أُريح فلم يُركب، فيكون أدعى لنشاطه.

عن عائشـة - رضي الله عنها - قالت: (كان رسـول الله ﷺ إذا أخذ أحدًا من أهله الوَعك أمر بالحِسـاء من الشعير فصنع، ثم أمرهـم فحَسُـوا منه ثم يقول: إنه ليَرتو فؤاد=

يطمئن قلبه، وينشرح صدره، ويخف حزنه وهمّه.

قال الشيخ محمد بن عثيمين - رَحِمَهُ اللهُ -: إنّ إيمان العبد بعلم الله وحكمته يستلزم الطمأنينة التامة لما حكم به من أحكام كونية وشرعية؛ بصدور ذلك عن علم وحكمة، فيزول عنه القلق النفسي، وينشرح صدره[1].

●●● ❁ ●●●

=الحزين، ويسرو فؤاد السقيم كما تسرو إحداكن الوسخ بالماء عن وجهها) (رواه ابن ماجه برقم (٣٤٤٥) ومعنى يرتو: يشده ويقوِّيه، يسرو: يكشِفُ ويُزيل.

المسألة الرابعة: قول (فلان ما يستاهل) إذا أصيب بمرض :- لا يجوز هذا القول، لأنه اعتراض على الله سبحانه، وهو سبحانه أعلم بأحوال عباده من صحة ومرض، ومن غنى وفقر وغير ذلك، وإنما المشروع أن يقال (عافاه الله وشفاه) ونحو ذلك من الألفاظ الطيبة (مجموع فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز ٨/ ٤٢١).

المسألة الخامسة: لعن المرض وما أصابه من فعل الله: هذا من أعظم القبائح، لأنّ لعنه للمرض الذي هو تقدير الله بمنزلة سب الله تعالى، فعلى من قال مثل هذه الكلمة أن يتوب إلى الله، وأن يعلم أنّ المرض بتقدير الله (فتاوى العقيدة ص٧٥٣).

المسألة السادسة: تسمية مرض السرطان (المرض الخبيث): لا يوصف بالخبث، وإنما يقال: المرض الخطير، المأمور، ونحو ذلك.

(١) شرح العقيدة الواسطية ١/ ١٩٠.



٧ – فتنة القبر وروعة الفتان والضغطة

–ما يحصل للمسلم في قبره من فتنة القبر وروعة الفتان والضغطة تكفير لذنوبه ومعاصيه.

وهاك بسط المسألة :-

–المراد بفتنة القبر: هي سؤال الملكين للميت إذا دفن عن ربه ودينه ونبيه.

ويا لها من فتنة! لأن الإنسان يتلقى فيها السؤال الذي لا يمكن الجواب عليه إلاّ على أساس متين من العقيدة والعمل الصالح[١]، قال ﷺ : «إِنه قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ مِثْلَ - أَوْ قَرِيبَ مِنْ - فِتْنَةِ الدَّجَّالِ - يُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيُقَالُ : مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ - أَوِ الْمُوقِنُ- فَيَقُولُ : هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ، فآمَنَّا وأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَا وصَدَقنا، فَيُقَالُ له : نَمْ صَالِحًا، قد كنّا نعلم إن كنت لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ - أَوِ الْمُرْتَابُ- فَيُقَالُ له: مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ : لا أَدْرِي ، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ

(١) شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن عثيمين ٢/ ١٠٩.

شَيْئًا فَقُلْتُهُ» [١].

-روعة الفتان : أي الملكان اللذان يسألان الميت، وهما منكر ونكير [٢].

-ضغطة القبر : واختلف فيها أهل العلم على قولين :-

-**القول الأول**: إنّ الضغطة تحصل للمؤمن أول نزوله في القبر ثم يفسح له، لما ورد عنه ﷺ أنّه قال حين توفي سعد بن معاذ: **«هَذَا الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ»** [٣]، وقال ﷺ: **«إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا نَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ»** [٤].

قال ابن تيمية : ما يحصل في القبر من الفتنة والضغطة والروعة فإنّ هذا مما يُكفر به الخطايا [٥].

---

(١) رواه البخاري برقم (٩٢٢) ومسلم برقم (٩٠٥)، قال الكرماني في قول البخاري: باب ما جاء في عذاب القبر : لعله سمى أحوال العبد في قبره عذاب القبر تغليبًا لفتنة الكافر على فتنة المؤمن لأجل التخويف، ولأن القبر مقام الهول والوحشة، ولأن ملاقاة الملائكة مما يهاب منه ابن آدم في العادة. (فتح الباري ٣/ ٢٣٤).

(٢) قال ﷺ : **«إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَالآخَرُ النَّكِيرُ...»** السلسلة الصحيحة للألباني برقم (١٣٩١).

(٣) صحيح سنن النسائي للألباني برقم (١٩٤٢).

(٤) رواه البيهقي ١/ ٣٥٨.

(٥) مجموع الفتاوى ٧/ ٥٠٠.

- القول الثاني: إنَّ ضمّة الأرض للمؤمن ضمة رحمة وشفقة كالأم تضمّ ولدها إلى صدرها، بخلاف ضمّتها للكافر فهي ضمّة عذاب، والعياذ بالله[1].

---

(١) قال الشيخ محمد بن عثيمين: هذا الحديث (لقد ضمّ القبر سعد ضمّة...) الحديث فيما أظن أن فيه ضعف، لأن الأحاديث الصحيحة تدل على أنّ الرجل إذا سأله الملكان وأجاب بالصواب فسح له في قبره، فإن صح الحديث فالمعنى أنه أول ما دخل ضمّه القبر ثم فسح له وقد ذكر أن ضمة القبر للمؤمن كضمة الأم الرحيمة لولدها، أي: ليس ضمًّا يؤلم أو يؤذي. (لقاءات الباب المفتوح (١/ ٥٠٣).

- وقال الذهبي تعليقًا على الحديث: هذه الضمة ليست من عذاب القبر في شيء، بل هو أمر يجده المؤمن كما يجد ألم فقد ولده وحميمه في الدنيا، وكما يجد من ألم مرضه، وألم خروج نفسه، وألم سؤاله في قبره وامتحانه، وألم تأثره ببكاء أهله عليه، وألم قيامه من قبره، وألم الموقف وهوله، وألم الورود على النار، ونحو ذلك. فهذه الأراجيف كلها قد تنال العبد، وما هي من عذاب القبر، ولا من عذاب جهنم قط، ولكن العبد التقي يرفق الله به في بعض ذلك أو كله، ولا راحة للمؤمن دون لقاء ربه. قال الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾، وقال: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ فنسأل الله تعالى العفو واللطف الخفي. ومع هذه الهزات، فَسَعْدٌ ممن نعلم أنه من أهل الجنة ...(سير أعلام النبلاء (١/ ٢٩٠)، والراجح هو القول الثاني.

فائدة :

قال القرطبـي:- ما يُنجي المؤمن من أهـوال القبر وفتنته وعذابه خمسة أشياء :

(رباط - قتل - قول - بطن - زمان) للأدلة التالية :

١ - رباط : قال ﷺ : «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَـهْرٍ وَقِيَامِهِ وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُـهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفَتَّانَ»[١].

٢ - قتل : قال ﷺ : «لِلشَّـهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِـتُّ خِصَالٍ : يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَـةٍ ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُجَارُ مِـنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَـزَعِ الأَكْبَرِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِـهِ تَاجُ الْوَقَـارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِـنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَـبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ»[٢].

وسُـئِل ﷺ : ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: «كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِ فِتْنَةً»[٣].

---

(١) رواه مسلم برقم (١٩١٣).

(٢) رواه ابن ماجه برقم (٢٧٩٩).

(٣) صحيح سنن النسائي للألباني ٢/ ٤٤١.

معنى الحديث : قوله ﷺ : (ببارقة السيوف) أي : بلمعانها : (على رأسه) يعني : الشهيد .

(فتنة) : فلا يفتن في قبره ، ولا يُسأل ، إذ لو كان فيه نفاق لفرَّ عند التقاء الجمعين ، فلما ربط نفسه لله في سبيله ظهر صدق ما في ضميره، وظاهره اختصاص ذلك بشهيد المعركة ، لكن أخبار الرباط تؤذن بالتعميم[1].

٣ - قول : قال ﷺ : «سورة الملك هِيَ المَانِعَةُ هِيَ المنْجِيَةُ تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» [2].

٤ - بطن : قال ﷺ : «مَنْ يَقْتُلْهُ بَطْنُهُ فَلَنْ يُعَذَّبَ فِي قَبْرِهِ» [3].

٥ - زمان : قال ﷺ : «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فِي يَوْمِ الْجُمْعَةِ أَوْ لَيْلَةِ الْجُمْعَةِ إِلَّا وَقَاه الله فِتْنَةَ الْقَبْرِ» [4].[5]

الموت يوم الجمعة أو ليلتها : من علامات حسن الخاتمة،

---

(١) فيض القدير للمناوي ٥/ ٤.

(٢) رواه الترمذي برقم (٢٨٩٠) وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٥٣٧)، وهذا الحديث ضعّفه بعضهم.

(٣) صحيح سنن النسائي للألباني ٢/ ٤٤١.

(٤) صحيح سنن الترمذي للألباني ١/ ١٠٨٦.

(٥) التذكرة ص ١٤٧.

فالله سبحانه علم ما يكون من أعمال العباد قبل أن يعملوها، وقدّر آجالهم، فعَلِمَ أهل السعادة من أهل الشقاوة، فإذا قبض عبده الصالح في يوم الجمعة أو ليلة الجمعة، كان ذلك دليلاً على سعادته وحسن مآله.





٨ - شفاعة النبي ﷺ وغيره في أهل الذنوب يوم القيامة

الشفاعة رتبة عظيمة ينالها أعلى الخلق مقامًا وهم : الملائكة والأنبياء والصالحون.

وأعلاهم: نبينا محمد ﷺ فإنه ﷺ يشفع لأصحاب الكبائر من الموحدين لما ورد عنه ﷺ: **«لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا، فَاسْتُجِيبَ فَجَعَلْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»** (١).

قال ابن حجر : جعل دعوته للمذنبين من أمته لكونهم أحوج إليها من الطائعين(٢).

قال ابن تيمية في العقيدة الواسطية : (فالنبي ﷺ يشفع فيمن استحقّ النار من عصاة الموحِّدين أن لا يدخلها، وشفاعته ﷺ فيمن دخل النار من عصاة الموحِّدين أن يخرج منها، وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين والصدِّيقين وغيرهم).

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٣٠٥).

(٢) فتح الباري ١١/ ٩٧.

وإليك بسط هذه المسألة :-

النبيون يشفعون في عصاة أقوامهم، والصدِّيقون يشفعون في عصاة أقاربهم وغيرهم من المؤمنين، وكذلك تكون لغيرهم من الصالحين، حتى يشفع الرجل في أهله وفي جيرانه وفيما أشبه ذلك[١].

- قال ﷺ واصفًا حال المؤمنين بعد اجتيازهم الصراط : «حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ النَّارِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمْ الَّذِينَ فِي النَّارِ ، يَقُولُونَ : رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا ، وَيُصَلُّونَ ، وَيَحُجُّونَ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ، فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتْ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ ، وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ....»[٢].

- قال الحسن : استكثروا من الأصدقاء المؤمنين فإن لهم شفاعة يوم القيامة[٣].

وقال علي - رضي الله عنه - : عليكم بالإخوان فإنهم عدّة في الدنيا وفي

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ٢/ ١٨٧.

(٢) رواه مسلم برقم (١٨٣).

(٣) تفسير البغوي ٣/ ٣٩١.

الآخرة، ألمْ تسمعوا قول أهل النار[١] : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾[٢].

- وقال الحسن : ما اجتمع ملأ على ذكر الله، فيهم عبدٌ من أهل الجنة إلاّ شفّعه الله فيهم، وإنَّ أهل الإيمان ليشفع بعضهم في بعض، وهم عند الله شافعون مُشَفَّعون[٣].

- قال الإمام الشافعي -رَحِمَهُ اللهُ- هذان البيتان من الشعر تواضعًا :

أحبُّ الصَّالحين ولسْتُ منهمْ
لعلِّي أَنْ أَنالَ بِهِمْ شَفَاعَة
وَأَكْرَهُ مَنْ تِجَارَتُهُ المَعَاصي
وَلَوْ كُنَّا سواءً في البِضَاعة

فرد عليه الإمام أحمد -رَحِمَهُ اللهُ- :

تُحبُّ الصَّالحين وأنْتَ مِنْهُم
رَفيقَ القَوْمِ يَلْحَقُ بِالجَمَاعة
وَتَكرهُ مَنْ بِضَاعتُه المَعَاصِي
حَمَاكَ اللهُ مِنْ تِلْكَ البِضَاعة

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/ ٤٧.
(٢) سورة الشعراء، آية : ١٠٠، ١٠١.
(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٤٩.

- ومـن المعلـوم أن الإمـام أحمد بن حنبـل كان تلميـذاً للإمام الشافعي، وكلاهما - رحمهما الله- كان عَلمـاً في الفقه والحديث.





٩ - أهوال يوم القيامة

يوم القيامة؛ عظيمٌ هوله، عسيرٌ أمره، تتغيَّر مظاهر الكون التي أَلِفَها الخلق؛ الأرض تُزلزل وتُدك، والجبال تُسيّر وتُنسف، والبحار تُفجر وتُسجَّر، والسماء تتشقق وتمور، والشمس تُكوّر وتذهب، والقمر يُخسف، والنجوم تتكوّر ويُذهب ضوؤها[1]، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى لهول ما يرون؛ يفزع عصاة المؤمنين، وفزعهم هذا؛ كفارة لذنوبهم.

أما أهل الإيمان والصدق والتقى فهم آمنون من الفزع في ذلك اليوم العظيم كما قال الله عنهم : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾[2]، في ذلك اليوم يسمعون ما يسّرُّ نفوسهم، وتطمئن به قلوبهم : ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾[3].

والسرُّ في هذا : أن قلوبهم كانت عامرة بالخوف من ربّهم في الدنيا

---

(١) القيامة الكبرى للشيخ عمر الأشقر ص١٠٠.

(٢) سورة الأنبياء، آية : ١٠٣.

(٣) سورة الزخرف، آية : ٦٨.

﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[١] فأمّنهم سبحانه يوم القيامة ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾[٢].

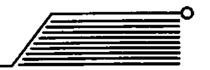
قال ﷺ فيما يرويه عن ربه : «وَعِزَّتِي لا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ وَأَمْنَيْنِ ، إِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِذَا أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٣].

●●● ● ●●●

(١) سورة الإنسان ، آية : ١٠ .

(٢) سورة الإنسان ، آية : ١١ .

(٣) شعب الإيمان ١/ ٤٨٣ .



١٠ - رحمة ربّ العالمين

الله سبحانه أرحم الراحمين، يرحم المؤمنين يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[(١)].

وقال ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[(٢)].

في ذلك اليوم يتفضل الله على عباده المؤمنين برحمته، أما الكفار فلا تدركهم الرحمة، يتوسلون إلى الله بربوبيته، ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ فلا تدركهم الرحمة، بل يدركهم العدل ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[(٣)].

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ٤٣.

(٢) رواه مسلم برقم (٢٧٥٢).

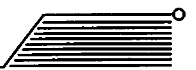
(٣) سورة المؤمنون، آية: ١٠٧، ١٠٨.

قال ابن تيمية في العقيدة الواسطية: ويُخرج الله من النار أقوامًا بغير شفاعة، بل بفضله ورحمته.

يعني: أن الله تعالى يخرج من عصاة المؤمنين من شاء بغير شفاعة، وهذا من نعمته، فإن رحمته سبقت غضبه، فيشفع الأنبياء والصالحون والملائكة وغيرهم، حتى لا يبقى إلا رحمة أرحم الراحمين، فيخرج من النار من يخرج بدون شفاعة، حتى لا يبقى في النار إلا أهلها الذين هم أصحاب النار، قال ﷺ: «إنّ الله تعالى يقول: شَفَعَتْ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنْ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ....»(١).

●●● ❁ ●●●

(١) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ٢/ ١٧٩، والحديث رواه الشيخان البخاري برقم (٧٤٣٩)، ومسلم برقم (١٨٣).



حال من أخطأته هذه المكفِّرات

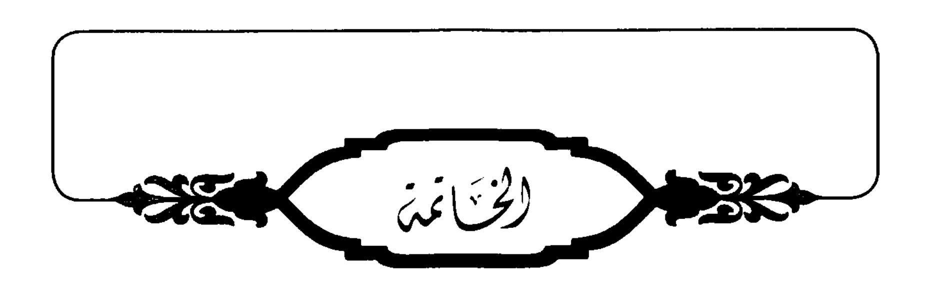
قال ابن تيمية : فمن أخطأته هذه العشرة فلا يلومنّ إلاّ نفسه كما قال تعالى فيما يرويه عنه رسوله ﷺ : « يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»[1].

وقال ابن القيّم : فإن لم تفِ هذه المكفِّرات بتمحيصه فلا بُدّ له من دخول الكير رحمة في حقه ليتخلص ويتمحص ويتطهر في النار، فتكون النار طُهرة له وتمحيصًا لخبثه، ويكون مكثه فيها على حسب كثرة الخبث وقلته، وشدته وضعفه وتراكمه، فإذا خرج خبثه وصُفِّي ذهبه، وصار خالصًا طيبًا، أُخرج من النار، وأُدخل الجنة[2].

●●● ● ●●●

(١) رواه مسلم برقم (٢٥٧٧).

(٢) مدارج السالكين ١/ ١٠٨.



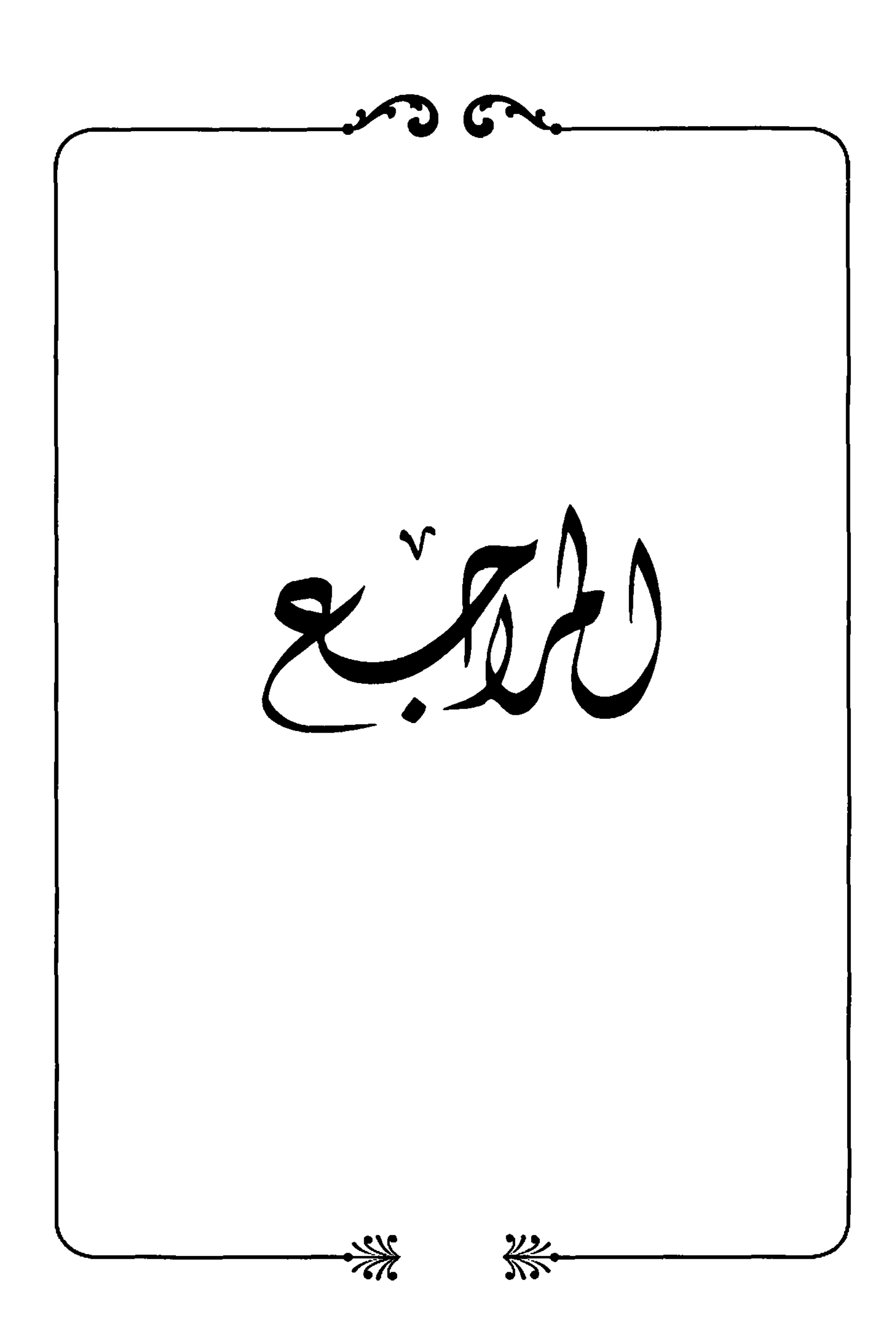
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة نبينا محمد ﷺ.

وبعد:

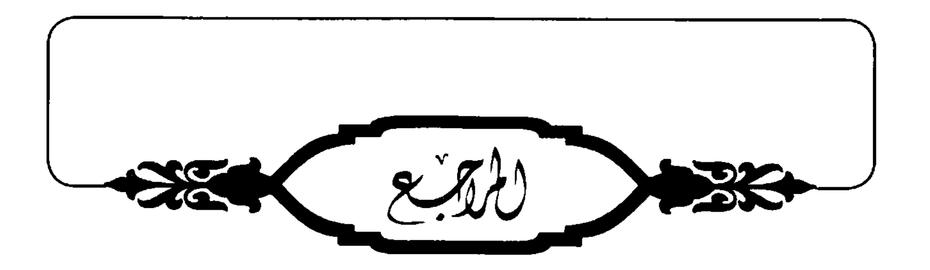
فإنّ على العباد شكر الله سبحانه الذي شرع لهم مُكفِّرات عديدة، تُمحى بها زلاتهم، وتُقال به عثراتهم إذا شردوا عن بابه، وتعدّوا على جنابه؛ فتارة بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحيات، وأخرى بما يبتليهم به من المصائب والبلايا...، تكرمًا وإحسانًا على العباد المربوبين الضعفاء.. فلله الحمد أولاً وآخرًا.

نسأل الله أن يغفر لنا زلاتنا، ويهب لنا من لدنه رحمة إنّه الكريم الوهاب.

تم الكتاب، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



المراجع



• الأدب المفرد - محمد بن إسماعيل البخاري - خرج أحاديثه محمد فؤاد عبدالباقي - دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٩هـ.
• التذكرة في الوعظ - للإمام أبي الفرج ابن الجوزي - تحقيق أحمد عبدالوهاب فتيح - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ.
• التمهيد لما في الموطأ - أبو عمر بن عبدالبر القرطبي.
• الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبدالله محمد القرطبي - تحقيق عبدالله التركي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٧هـ.
• الجواب الكافي - للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية - الطبعة الأولى - ١٤٢٤هـ.

- الزهد - للإمام أحمد بن حنبل - تحقيق محمد السعيد زغلول - دار الكتاب العربي - الطبعة الرابعة - ١٤٢٣هـ.
- الزهد - هناد السري - تحقيق عبدالرحمن الفريوائي - دار الخلفاء - الكويت - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ.
- السلسلة الصحيحة - محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٣٩٩هـ.
- العقود البهية في ذكر بعض مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية - للحافظ أحمد بن عبدالهادي المقدسي - تحقيق علي العمران - دار عالم الفوائد - مكة المكرمة - الطبعة الأولى - ١٤٣٢هـ.
- الفوائد - للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية - تحقيق محمد عثمان الخشت - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة السادسة - ١٤١٨ هـ.
- القواعد الفقهية - عبدالرحمن السعدي - (ضمن مجموع مؤلفات الشيخ عبدالرحمن السعدي) - الميمان للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٣٢هـ.
- المستدرك على الصحيحين - للحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري - دار المعرفة - بيروت.

• المسند - للإمام أحمد بن حنبل - تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ.

• اليوم الآخر (القيامة الكبرى) - عمر الأشقر - مكتبة الفلاح - الكويت - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ.

• بيان فضل علم السلف على علم الخلف - لأبي الفرج عبدالرحمن ابن رجب الحنبلي - تحقيق : محمد بن ناصر العجمي - دار الصميعي - الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ.

• بدائع الفوائد - للإمام أبي عبدالله محمد ابن القيم الجوزية - دار الفكر.

• تفسير القرآن العظيم - إسماعيل بن كثير - دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٣هـ.

• تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - الشيخ عبد الرحمن السعدي - تحقيق عبدالرحمن اللويحق - مكتبة دار السلام - الرياض.

• جامع العلوم والحكم - للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن رجب - تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤١٢هـ.

- جامع بيان العلم وفضله - لأبي عمر يوسف بن عبدالبر - قدم له عبدالكريم الخطيب - دار الكتب الإسلامية - مصر - الطبعة الثانية - ١٤٠٢هـ.
- حلية الأولياء - للحافظ أبي نعيم أحمد الاصبهاني- دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة الخامسة -١٤٠٧هـ.
- ذم قسوة القلب - للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن رجب - تحقيق الوليد الفريان - دار عالم الفوائد - الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ.
- زاد المعاد في هدي خير العباد - لأبي عبدالله ابن قيم الجوزية- تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثالثة عشر - ١٤٠٦هـ.
- سنن ابن ماجه - لأبي عبدالله محمد بن ماجه - تعليق محمد فؤاد عبدالباقي.
- سنن أبي داود - للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث - تعليق عزت الدعاس -- حمص - الطبعة الأولى - ١٣٨٩ هـ.
- سنن الترمذي - لأبي عيسى محمد بن سورة - تحقيق إبراهيم عوض - دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- سير أعلام النبلاء - للإمام شمس الدين محمد الذهبي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٢هـ.

• شرح الأربعين النووية – محمد بن صالح بن عثيمين – دار الثريا– الرياض – الطبعة الثالثة – ١٤٢٥هـ.
• شـرح العقيدة الواسـطية – محمد بن صالح بـن عثيمين – تخريج سعد فواز الصميل – دار ابن الجوزي – الدمام – الطبعة الثانية– ١٤١٥هـ.
• شـرح ريـاض الصالحيـن – محمد بـن صالح بن عثيميـن – مدار الوطن للنشر – الرياض – ١٤٢٨هـ.
• شرح مسلم – لأبي زكريا يحيى النووي – المطبعة المصرية.
• شعب الإيمان – لأبي بكر أحمد البيهقي – تحقيق أبو هاجر محمد السـعيد زغلول – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤٢١هـ.
• صحيـح الجامع الصغير – محمد ناصر الديـن الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثانية – ١٣٩٩هـ.
• صحيـح سـنن الترمذي – محمـد ناصر الدين الألبـاني – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٨هـ
• صحيـح سـنن النسـائي – محمد ناصـر الدين الألبـاني – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٩هـ

• صحيح مسلم - للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج - ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي - المكتبة الإسلامية - استانبول - تركيا.

• صفوة الصفوة - للإمام أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي - تحقيق محمود فاخوري - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية- ١٤٠٥هـ.

• صيد الخاطر - للإمام أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي - تحقيق ناجي الطنطاوي - دار المنارة للنشر - جدة - الطبعة الخامسة - ١٤٢٠ هـ.

• طريق الهجرتين - لأبي عبدالله محمد ابن القيم الجوزية - دار الكتاب العربي - بيروت.

• فتاوى العقيدة - الشيخ محمد بن عثيمين - مكتبة السنة - القاهرة- الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ

• فتح الباري شرح صحيح البخاري - للحافظ أحمد بن حجر - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض.

• فوائد على شرح كتاب التوحيد - عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين - إعداد عبدالعزيز السدحان - دار المسلم - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ.

• فيض القدير شرح الجامع الصغير - عبدالرؤوف المناوي - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٩١هـ.

• كتـاب الروح – لأبي عبـدالله محمد ابن القيـم الجوزية – تحقيق بسام العموش – دار الفضيلة – الطبعة الأولى – ١٤٣٢هـ.

• لقـاءات البـاب المفتوح – محمد بن صالح بـن عثيمين – إعداد عبدالله الطيار – دار البصيرة – الإسكندرية.

• مجمع الزوائد – للحافظ نور الدين بن علي الهيثمي – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤٠٢هـ.

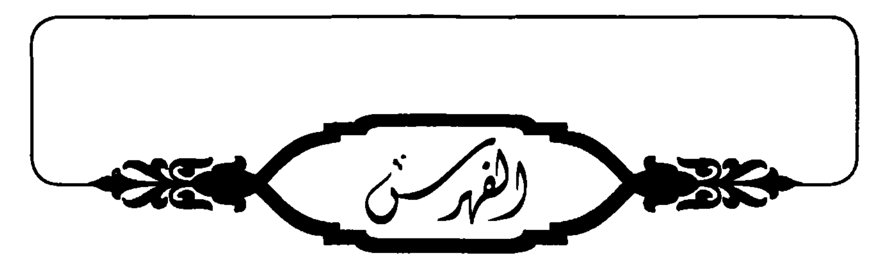
• مجموع فتاوى الشـيخ عبد العزيز بن باز – الرئاسـة العامة لإدارة البحوث العلمية – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ.

• مجموع فتاوى شيخ أحمد بن تيمية – جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد – مجمع الملك فهد بالمدينة – ١٤١٦ هـ.

• مدارج السـالكين – للإمام أبي عبدالله محمد ابن القيم الجوزية – بيروت.

• مسـند أبـي داود الطيالسـي – سـليمان بـن داود – تحقيـق محمد التركي – دار هجر – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ.

• معالـم التنزيـل (تفسـير البغـوي) – للإمـام أبـي محمد الحسـين البغـوي – تحقيـق خالـد العك ومـروان سـوار – دار المعرفة – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٦ هـ.


الفهرس